جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة :
أمال محبوب

يوم:2019/ 08/ 04/

نشاط المرأة في الولاية الأولى(الأوراس النمامشة) إبان الثورة التحريرية 1954 – 1962 م

لجنة المناقشة:

العضو 1خميسي فريح	أ.م ح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
العضو 2 وافية نفطي	أ.م ح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
العضو 3الصادق بوطارفة	أ. م أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية :2018_2019

شكر وعرفان

أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

إلى جميع أساتذتي الأفاضل وأخص بالتقدير والشكر الدكتورة نفطي وافية التي أشرفت على هذا العمل المتواضع و أفادتني كثيرا، وإصرارها على إخراج هذا العمل في أحسن صورة.

كما أتقدم بأحر عبارات الشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

مقدمة

تعتبر مرحلة الثورة الجزائرية(1954-1962م) من أهم المراحل التي عرفها تاريخ الجزائر المعاصر، إذ تعد منعرجا حاسما لتحقيق الاستقلال والتخلص من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية. لقد أحدثت هذه الثورة تغييرا جذريا في المجتمع الجزائري سياسيا، وإقتصاديا، وإجتماعيا وحتى ثقافيا، فلم تكن ثورة لإخراج الاستعمار الفرنسي وحسب، بل سعت إلى تحسين أوضاع الجزائريين الإقتصادية والإجتماعية، بما فيهم المرأة الجزائرية التي كانت تعيش حالة من الإنغلاق المفروض عليها، سواء في الولاية الأولى(الأوراس) أو في أي منطقة من التراب الجزائري، فحياتها كانت محصورة عموما في تربية الأبناء ورعاية مصالحهم، متحملة مسؤولية البيت مع زوجها، تعيش التهميش، فالمحظوظات منهن من أدخلن الكتاب والمدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمدارس الفرنسية منها، فتمكنت من تثقيف نفسها وأدركت ماكان يجري حولها من أحداث.

ساهمت المرأة بكل طاقاتها وقدراتها لخدمة الثورة التحريرية إلى جانب الرجل، على اختلاف مستوياتها وطبقاتها الإجتماعية سواء في المدينة أو الريف، وتقديرا لمواقفها النبيلة فتحت قيادة الثورة مجالا واسعا للفتيات والأمهات والزوجات وأستقبلتهن بالترحيب في ساحات الجهاد، وألقت عليهن مهام ومسؤوليات ثورية مختلفة، والتفت حول جبهة وجيش التحرير الوطني، لتنفذ مبادئ الثورة بصدق وإخلاص لإنجاز الأعمال التي أسندت إليها.

وقد قدمت المرأة بالولاية الأولى (الأوراس النمامشة) مجموعة من البطولات ولهذا جاء عنوان بحثي كالتالي: **نشاط المرأة في الولاية الأولى (الأوراس النمامشة)إبان الثورة التحريرية**(1954-1962م)

أسباب اختيار الموضوع كثيرة منها ما هو ذاتي، ويتمثل بصفة خاصة في معرفة مجهودات المرأة الاوراسية وثمة أسباب موضوعية علمية أيضا، كانت على قدر كبير من الأهمية في اختيار هذا الموضوع، يمكن حصرها فيما يلي:

- تبيان نشاط المرأة في الولاية الأولى(الأوراس النمامشة)إبان الثورة التحريرية.

- الرغبة في استغلال الشهادات الحية وتوظيفها.

– أن أغلب الدراسات ركزت على دور المرأة الجزائرية بصفة عامة ولم تتكلم عن دور المرأة الأوراسية بشكل منفصل.

الإشكالية

لقد تمحورت الإشكالية التي حاولت إثارتها في الدراسة حول موضوع نشاط المرأة الثوري في الولاية الأولى(الأوراس النمامشة)إبان الثورة التحريرية: فيما تمثل نشاط المرأة في الولاية الأولى إبان الثورة التحريرية(1954–1962م)؟

تندرج تحتها جملة من التساؤلات الفرعية التالية:

– كيف كان وضع المرأة قبل اندلاع الثورة التحريرية؟

– ما هي المهام التي أوكلت إليها بالولاية الأولى إبان الثورة التحريرية؟ وهل هذه المهام هي نفسها التي كلفت بها المرأة في باقي الولايات الأخرى؟

– ماهو رد فعل الإدارة الفرنسية من انضمام المرأة في الولاية الأولى إلى الثورة؟ وماهي الوسائل التي اعتمدتها للحيلولة بينها وبين الثورة؟

المنهج المتبع

للإجابة على كل هذه التساؤلات وللإلمام بجوانب الموضوع، تم إتباع المنهج التاريخي وذلك لسرد الأحداث بالتسلسل لأنه المنهج المناسب لهذا الموضوع، والمنهج الوصفي: وذلك من خلال وصف الأحداث والمعطيات لاستنتاج نشاط المرأة في الولاية الأولى(الأوراس النمامشة) إبان الثورة التحريرية في جميع الميادين اعتمادا بالدرجة الأولى على الشهادات الحية.

خطة الدراسة

ولمحاولة الإجابة على هذه الإشكالية و التساؤلات اتبعت خطة تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين، وأنهيت المذكرة بمجموعة من الاستنتاجات وبعض ملاحق ذات ارتباط بموضوع الدراسة.

الفصل التمهيدي الذي حمل عنوان" الأوراس دراسة جغرافية- تاريخية" تطرقت فيه لمعنى الأوراس ومحاولة ضبط المصطلح، وتحديد الإطار الجغرافي للولاية الأولى، ثم تناولت أوضاع المرأة الجزائرية ومنها المرأة الأوراسية قبل اندلاع الثورة التحريرية: السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية.

وتعرضت في الفصل الأول والذي جاء تحت عنوان:" نشاط المرأة في الولاية الأولى (الأوراس النمامشة)إبان الثورة التحريرية"، تناولت فيه النشاط السياسي والعسكري من فدائية إلى مسبلة إلى مناضلة، ثم عرجت على الدور الإجتماعي والثقافي الذي تكلمت فيه عن نشاطها في التموين ثم مهامها الطبية ثم اهتمامها بمجال التعليم، كما تناولت بعض النماذج من الشهادات الحية لنساء كان لهن دور في الثورة التحريرية.

وجاء الفصل الثاني والأخير تحت عنوان "رد فعل الإدارة الفرنسية من نشاط المرأة في الولاية الأولى" تناولت فيه السجون والمعتقلات والتي من بينها سجن تفلفال النسوي أنموذجا ثم تناولت أساليب التعذيب الممارسة ضد المرأة في الولاية الأولى وقدمت بعض الشهادات الحية لنساء معتقلات في سجن تفلفال النسوي، وأنهيت موضوع المذكرة بخاتمة ضمنتها مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها أثناء فترة البحث محاولة الإجابة فيها عن الإشكالية المطروحة.

وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع عل مجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمها:

فبالنسبة للمصادر اعتمدت على الشهادات الحية بالدرجة الأولى وذلك من خلال المقابلات التي قمت بها، واعتمدت أيضا على المذكرات الشخصية من بينها مذكرات المجاهد علي مازوز "الثورة في منطقة الأوراس بلدية يابوس أنموذجا"، ومذكرات علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري(1954-1962م)، إضافة إلى بعض المقالات العلمية المنشورة في المجلات العلمية، كمجلة المصادر ومجلة الأصالة، بالإضافة إلى بعض الكتب ككتاب نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية لأنيسة بركات، وكتاب عبد المالك بورزام عذراء الأوراس والجلاد.

أما بالنسبة للمراجع أهمها: كتاب كفاح المرأة الجزائرية لمحمد الشريف عباس وآخرون كتاب من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي لمحمد قنطاري، كتاب دور المرأة في الثورة التحريرية لمسعودة يحياوي استفدت منهافي التكلم عن دورالمرأة.

الصعوبات:

أما إذا تحدثنا عن الصعوبات فإن أي بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات ومن بين الصعوبات التي واجهتني:

– قلة الكتابات التي تناولت نشاط المرأة في منطقة الأوراس بصفة خاصة.

– صعوبة إجراء مقابلات شخصية مع بعض المجاهدات بمنطقة الأوراس وذلك لظروفهن الصحية فقمت بنقل المقابلات الموجودة بالمذاكرات وهذا لأهميتها البالغة في الموضوع وصعوبة الاستغناء عنها.

– عدم توفر الوقت الكافي لجمع الشهادات الحية من أجل بناء علمي للموضوع نظرا لإتساع جغرافية منطقة الأوراس مما تعذر علي زيارة جميع المناطق واكتفيت بالشهادات المكتوبة في الكتب والمذكرات.

–عدم الاستفادة من الأقراص المضغوطة المقدمة لي من طرف المتحف وهذا راجع لمحتوى الشهادة.

الفصل التمهيدي

الأوراس دراسة جغرافية – تاريخية

أولا: مفهوم مصطلح الأوراس

ثانيا: التحديد الجغرافي للولاية الأولى(الأوراس النمامشة)

ثالثا: أوضاع المرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية

أولا: مفهوم مصطلح الأوراس

لغويا: اضطربت ألسنة الناطقين بهذه الكلمة، حتى تولدت عدة صور وأشكال للنطق وهي:

أَوْرآس: بفتح الهمزة وسكون الواو ومد الراء بالألف، أوريس: بضم وسكون الواو ومد الراء بالألف

الأوراس: بإدخال أداة التعريف على الكلمة، وهي غير موجودة في كتاباتها باللغة اليونانية كما سيأتي وهذا دليل على زيادتها باللغة العربية عند من يكتبها بدليلين:

إما نجد أن المؤرخين يكتبون الكلمة مجردة من أداة التعريف إضافة إلى أن القواعد تأبى إلحاق أداة التعريف بهذه الكلمة(أوراس) كون أنها اسم علم ويبدو أن الكلمة قديمة الاستعمال في اللغة العربية ولذا تعرضت للتغيير بالإضافة إلى تعاقب المحتلين لهذا الوطن فنالها التحريف نوعا ما.[1]

أما اصطلاحا فقد اختلفت الكتابات حول المعنى الدقيق لكلمة(أوراس) فقد وردت في القرن الثاني للميلاد عند بطليموس(ptolémée) باسم "أوديس"(Audus) وفي القرن السادس للميلاد عند "بروكوب" (procope) باسم "مونس أوراسيوس" (Aurasius mons)[2]، كما وردت عند كل من البكري والإدريسي ثم ياقوت الحموي وابن خلدون اسم "أوراس"[3]، حيث قال الإدريسي "جبل أوراس يقال أنها قطعة متصلة من جبل درن بالمغرب وهو كاللام منحني الأطراف، طوله نحو أثني عشر يوما ومياهه كثيرة وعمرانه متصلة وأهله نخوة وتسلط على من جاورهم من الناس[4].

---

[1] جمعية أول نوفمبر في الأوراس، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي(1837-1954م)، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص12.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي(التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية1937-1939م) تر مسعود حاج مسعود، ج1، ط2، دار هومة، الجزائر،2011، ص13.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، << شخصيات لامعة في الأوراس>>، **مجلة الأصالة**، مج 19، العدد60-61،1978م، (وزارة الشؤون الدينية والأوقاف)، الجزائر، ص104.

[4] الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002، ص264.

أما ابن خلدون في مقدمته فقال: ‹‹جبل ٱلأُورَاس هو جبل كتامة››[1]. وقال ياقوت الحموي: جبل بأرض إفريقية فيه عدة قبائل من البربر[2] .

كما أورد المؤرخ الجزائري عبد الرحمان الجيلالي ثلاثة كلمات دالة على اسم (أوراس) المتعارف عليها حاليا وهي:أوريس أورايوس، أوروس، وهي قريبة جدا من كلمة أوراس، ويرجح الجيلالي أن تكون هذه الأخيرة كلمة بربرية قديمة لها معنى لم يكن متداولا في العصور المتأخرة [3].

بينما يرى البعض أن البربر أطلقوا كلمة "أوراس" على جبل جنوب خنشلة في جبل أوراس حاليا ثم عممت التسمية على كل الكتلة الجبلية، أي نقل الاسم من الجزء إلى الكل[4].

أما الأستاذ محمد الصالح ونيسي فيرى أن كلمة "أوراس" "Auresius" هو إسم الجبل الوحيد المتداول منذ العصر الروماني والبيزنطي إلى يومنا هذا[5] كما يرجعها البعض إلى أصول عبرية إستنادا لكلمة "أرزون" التي تعني في لغتهم شجرة الأرز، وعللوا سبب التسمية بكثرة هذا النوع من الشجر في المنطقة[6] كما توجد فرضية تعود لسنة 1876م لصاحبها لوتومو(Letoumeux) تقول أن لفظة "أوراس" تعني بلاد الأرز، كما توجد فرضية أخرى لجورج ماسي(Georges Macy) تذهب إلى أن اللفظة تستلهم دلالتها من اللون الأشقر أو الأصهب إذ يطلق سكان

---

(1) كتامة: هي من أكثر القبائل الأمازيغية عددا وأشدها قوة ،كانت تقطن الساحل البحري من بونة(عنابة) إلى بجاية، ثم توغلت في مختلف مناطق الوطن، من أهم مدنها: جيجل، القل، سكيكدة، وسطيف وقسنطينة إلى جبل الأوراس. (للمزيد ينظر: ولي الدين عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، تع، عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار العرب، دمشق- سوريا،2004،ص160).

(2) شهاب الدين ابو عبيدة الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت- لبنان 1977،ص278.

(3) مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، عين مليلة- الجزئر، 2008، ص10.

(4) جبل جنوب خنشلة: وهو جبل رأس السردون والمعروف أيضا ب"إيغيل أوراس". (للمزيد ينظر: محمود عبد السلام، << حدود حوز أريس القديم>> ضمن كتاب تاريخ الأوراس"(نظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1937- 1945م)، دار الشهاب، باتنة،ص13).

(5) محمد الصالح ونيسي ، الأوراس تاريخ وثقافة، الطباعة العصرية، الجزائر، 2007، ص18.

(6) محمود عبد السلام، تاريخ الأوراس، مرجع سابق، ص13.

الأطلس الأوسط للمغرب الأقصى كلمة(أوراس)[1] على الحصان الأشقر الضارب إلى الحمرة(الأصهب)[2].

كما قام الأستاذ عبد الحميد زوزو بالمقارنة بين لفظتي "أريس" والتي تعني الأسد الذي يزأر ولفظة "أوراس" التي تعني "أوراغ" أي اللون الأشقر أو الأصفر وهو لون الحيوانات المتوحشة، كما انها ترمز للصلابة والقوة، ومنها توصل إلى أن لفظة "أوراس" قد تعني جبل أو موطن السباع والأسود[3].

ثانيا: التحديد الجغرافي للولاية الأولى(الأوراس النمامشة)

تقع منطقة الأوراس في الشرق الجزائري، وهي تتمثل في مجموعة من الجبال الممتدة من جبال بوطالب و الحضنة الشرقية غربا ومن حدود تونس شرقا ومن وراء بسكرة جنوبا حتى حدود قسنطينة شمالا[4]. تطلق كلمة الأوراس على المنطقة المحصورة بين خنشلة شمالا وخنشلة وزريبة الواد شرقا، وزريبة الواد وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا، بحيث تشكل شكلا رباعيا بطول 100كلم للضلع الواحد[5] وقد كانت منطقة الأوراس خلال فترة الاحتلال الفرنسي تابعة لنيابة عمالة قسنطينة التي كانت تساوي مساحتها مساحة عمالة فرنسية تشمل عددا من الدواوير المنتشرة إذ كانت مساحة البلديات المختلطة في أريس تغطي مساحة الأوراس، أما معظم أجزاء النمامشة فكانت تابعة لبلدية خنشلة المختلطة في حين كانت السفوح الشرقية من المنطقة الجبلية تابعة لبلدية تبسة المحاذية للحدود التونسية[6]. وكانت بلدية باتنة تشمل البلديات المختلطة التالية: باتنة مقر الدائرة وأريس وبسكرة وخنشلة وعين التوتة وعين لقصر ومروانة ، بالإضافة إلى الأحواز والدواوير المختلفة، وتعتبر دائرة باتنة هي أكبر دوائر عمالة قسنطينة ما عدا دائرة سطيف

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان الاستعمار الفرنسي، ج1، مرجع سابق، ص ص14،15.

[2] محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي،ج1، الرباط- المغرب، 1990م، ص618.

[3] أريس: تقع في قلب الأوراس، تبعد عن باتنة ب60كلم، يحدها شمالا وادي الطاقة وجنوبا تيغانمين وشرقا إشمول وغربا ثنية العابد.(للمزيد ينظر: عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي،ج1، مرجع سابق، ص16.)

[4] أمزيان وناس،<< الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان>>، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** [د ع]، ص453.

[5] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879م، [د ،ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص18.

[6] دومينيك فارال، جبال النمامشة (1954-1962م) مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار القصبة، حيدرة- الجزائر، 2008، ص ص 71 72.

والأوراس عبارة عن كتلة جبلية ذات تضاريس مختلفة ومتنوعة ومعقدة وهي وصل بين الأطلس التلى والصحراوي وهو ما أهلها خلال الثورة التحريرية لتلعب دورا رئيسا في تفجيرها لن طبيعتها صخرية وصعبة الاختراق[1].

التحديد الجغرافي للولاية الأولى أثناء الثورة

تمتد حدود الولاية الأولى(الأوراس النمامشة) من الناحية الغربية من مدينة برج بوعريريج إلى المسيلة جنوبا أما حدودها الشرقية فتنتد من سيدي صالح شمالا إلى نقرين جنوبا على الحدود التونسية، أما من الجهة الشمالية فتبدأ من مدينة برج بوعريريج إلى سطيف بما فيها المدنية ثم طريق السكة الحديدية كحدود بين منطقة الأوراس ومنطقة القبائل(المنطقة التاريخية الثالثة). ومن سطيف إلى العلمة إلى أولاد رحمون فسيقوس فقصر الصبيحي، سدراتة ثم مداوروش كحدود مع الشمال القسنطيني وسوق أهراس، أما حدودها من الناحية الجنوبية فتمتد من مدينة المسيلة غربا عبر شط الحضنة، بريكة بيطام، تيلاطو، معافة، جبل سيدي عقبة، عين الناقة، سيدي خليل، خنقة سيدي ناجي، زريبة الواد، بونقار، بوقشة، جنوب نقرين بالحدود التونسية، إضافة إلى حدود الولاية السادسة التي أنشأت سنة 1958م، قبلها كانت الأوراس تمتد جنوبا إلى ليبيا والنيجر[2].

---

[1] جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس (1335هـ-1916م)، دار الشهاب، باتنة- الجزائر، 1996م ص30.

[2] ليلى تيتة، << منطقة الأوراس في تقارير الجنرال بول شاربيل>>، **مجلة الاحياء** (مجلة علمية دورية تصدر عن كلية العلوم الإسلامية)، جامعة باتنة(1)، العددان 17-18، 2015، الجزائر، ص ص167،166.

ثالثا: أوضاع المرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية1954م

1/ الأوضاع السياسية

لقد عاشت المرأة الجزائرية بصفة عامة والأوراسية بصفة خاصة ظروف صعبة في فترة الاحتلال الفرنسي وتعرضت للظلم والحرمان وشهدت الفقر والجهل والبطش وهذا كله انعكس سلبا على حياتها ومستقبلها وجعلها تعاني في جميع المجالات وبمختلف المستويات والطبقات أينما كانت سواء في المدينة أو الريف[1] .

فبالحديث عن الريف الجزائري الذي أسدل عليه الاستعمار الفرنسي ستار الحرمان، فلقد عانت فيه المرأة أكثر من معاناتها في المدينة وذلك لانتهاك حرمتها من طرف القوات الاستعمارية وهجوماتها الواسعة على سكان الأرياف منذ بداية الاحتلال تتخللها إهانات وتعذيب وسلب واعتداءات على شرف العائلات[2]، وهكذا تحملت المرأة الريفية الكثير من الصبر على كل ما ألم بها من آلام و أحزان[3] فكثيرا ما كانت هناك زوجات وأمهات لمناضلين وقعن في قبضة المستعمر لعدة مرات[4]، كما عانت المرأة الجزائرية من السياسة من الوضع الذي واجهته في محيطها وفي وسط المجتمع الذي تفشت فيه مختلف الآفات من جفاف ومجاعة وانتشار الفقر ومختلف الأمراض التي انعكست سلبا على حياتها[5].

---

[1] محمد الشريف عباس، لمحات من كفاح المرأة الجزائرية، ضمن كتاب << كفاح المرأة الجزائرية>>، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، دار هومة، الجزائر، 2007، ص301.

[2] أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1956م)، [د، ر، ط]، دار المعرفة، [د ب ط]، 2010، ص420.

[3] أنيسة بركات ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية،[د،ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م،ص40.

[4] أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر[د،ط]، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995م ص101.

[5] عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، ج1، [د،ط]، منشورات وزارة المجاهدين، [د س ط]، ص210.

أما بالنسبة لوضع المرأة في المدينة خلال الاحتلال فقد مر بعدة مراحل تطورت خلالها تدريجيا، متأثرة بالوضع السياسي السائد خاصة خلال الفترة الممتدة(1936-1945م) وهي المرحلة بدأ فيها الشعب الجزائري يتلمس طريقه الصحيح حيث عرفت الجزائر في هذه الفترة أكبر الهزات الوطنية والعالمية وظهرت معظم الحركات الوطنية والإصلاحية[1] التي نادت بالنهوض وأعطت المرأة عناية كبيرة وصارت قضيتها تناقش في الجرائد والمؤتمرات، وبدا اسمها يبرز في الصحافة وخلال هذه المرحلة الحافلة بالأحداث ثابرت المرأة على إثبات وجودها بالنضال السياسي والاجتماعي وذلك بمساهمتها في الحركة الإصلاحية ومشاركتها في الحركات الوطنية[2]. حيث أنشأ الحزب الشيوعي الجزائري تنظيما نسويا سنة1944م وأطلق عليه إتحاد نساء الجزائر وقد ضم هذا التنظيم عددا قليلا من الجزائريات مقارنة بالأوروبيات وهدف هذا التنظيم هو المطالبة بالمساواة والعدل لصالح المسلمات [3]. كما المرأة خلال هذه الفترة اهتمت مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي ألمت بالشعب الجزائري آنذاك وشاركت بالمظاهرات كمظاهرات 08 ماي 1945م إذ ساعدت إخوانها المنكوبين والمسجونين في المعتقلات والسجون وإعانة عائلاتهم [4].

أما بالنسبة للفترة الممتدة من (1945 إلى 1954م) فلقد لعبت المرأة الجزائرية عامة خلالها دورا فعالا في التعبئة السياسية، فخلال هذه الفترة تم تأسيس خلايا نسوية لحزب الشعب الجزائري التي كان من دورها نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين الفئات النسوية خاصة في أماكن تجمعهن لاسيما عند إحياء حفلات الزواج والختان وذلك بواسطة الخطب والأناشيد الوطنية والتي كان معظمها يمجد الشهداء الذين راحوا ضحية مظاهرات 08 ماي 1945م [5].

---

[1] أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية...، مرجع سابق،ص19.

[2] أنيسة بركات ، محاضرات ودراسات...، مرجع سابق،ص97.

[3] رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف(1920-1954م)، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر 2012، ص316.

[4] يمينة بشي، << صور وعبر في شعر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر>>، **مجلة المصادر**، العدد05،2001 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، ص84.

[5] خامس سامية وآخرون، مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ضمن كتاب<< كفاح المرأة الجزائرية>>، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، ط2، دار هومة الجزائر،2007، ص ص340، 341.

ولقد أسفر عن هذا التنظيم إنشاء جمعية النساء المسلمات الجزائريات[1]يوم 1947/06/24م الذي كان الهدف من إنشائها هو الاهتمام بمساعدة المسجونين السياسيين من رجال الحركة الوطنية الجزائرية[2]؛ وقد أصبحت هذه الجمعية بوتقة لتعبئة وتجنيد النساء في صفوف حزب الشعب ثم في صفوف جبهة التحرير فيما بعد، وقد اعترف اتحاد النساء الجزائريات بشرعية جمعية النساء المسلمات الجزائريات حيث استدعيت هذه الجمعية من طرف الاتحادية الديمقراطية الدولية للنساء للمشاركة في مؤتمرها في جنيف، وكان ذلك الحدث يومئذ انتصارا باهرا لحزب الشعب الجزائري[3].

كما عرف نشاط المناضلات عدة عراقيل من بينها مضايقة السلطات الاستعمارية خاصة أثناء عملية توزيع الطرود على عائلات ضحايا القمع بسينما دنيا زاد إذ كان يجلب أعدادا هائلة من رجال الشرطة لمراقبة هوية النساء اللواتي يدخلن القاعة[4]ومما يدل على مشاركة المرأة الجزائرية في المنظمات الوطنية حضور بعض النساء المناضلات في الاجتماع الذي عقد في 05 أوت 1951م بسينما **دنيا زاد** بالجزائر العاصمة الذي دعت إليه " اللجنة الاستثنائية لتأسيس الجبهة للدفاع عن الحريات واحترامها"، لقد شارك في التجمع عددا وافرا من الهيئات الوطنية والإصلاحية لتوحيد صفوفها وجهودها[5].

وننهي القول بأن المرأة الجزائرية قد مر نضالها السياسي بعدة مراحل أثبتت من خلاله وعيها ونضجها الفكري، واستعدادها النفسي للنضال والذي ستبرهن عليه خلال ثورة التحرير في مختلف ميادين الكفاح.

---

(1) هي منظمة نسوية شرعية رئيستها مامية شنتوف، هدفها الأساسي هو تجنيد النساء حول النشاطات اجتماعية والغاية من ذلك تعبئتهن من أجل فكرة الاستقلال، وكانت فوائد النشاطات الاجتماعية توزع على عائلات المعتقلين السياسيين والعائلات الفقيرة، كما أنها ترمي إلى توعية المرأة بأهميتها في المجتمع وجعلها تلعب دورا في النضال السياسي.(للمزيد ينظر: خامس سامية وآخرون مرجع سابق، ص341).

(2) محمد سيف الإسلام بوفلاقة، بحوث وقراءات في تاريخ الجزائر الحديث، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة ، 2016 ص140.

(3) محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور، ج3، تر: مسعود حاج مسعود، [د،ط]، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، [د ب ط] 3013، ص ص 161، 162.

(4) أنيسة بركات، محاضرات ودراسات...، مرجع سابق، ص ص97، 98.

(5) خامس سامية وآخرون، مرجع نفسه، ص 343.

2/ الأوضاع الإجتماعية

لم تكن الأوضاع الاجتماعية للمرأة الجزائرية بصفة عامة والأوراسية بصفة خاصة أحسن من أوضاعها السياسية، فلقد كانت المرأة الأوراسية ماكثة في بيتها لمدة طويلة تقوم بالأشغال الحرفية التي كانت معروفة آنذاك في الجزائر، فالحرف كانت منتشرة في كل البيوت الجزائرية تقريبا، ولكن الأعمال الحرفية في الريف كانت أكثر انتشارا من تلك المعروفة في المدن، وكنّ يقمن بصناعة الخزف أو الفخار، وكنّ ينسجن الألبسة والزرابي زيادة على بعض الأواني المنزلية والقفف المصنوعة من أوراق النباتات وبالمقابل فإن نساء المناطق الحضرية لم يكن بوسعهن الخروج إلى ميدان العمل إلا قليل منهن بسبب التقاليد الجزائرية[1]. فلقد كان دور المرأة في الداخل والزوج هو الذي يذهب إلى السوق لشراء المستلزمات للأسرة وهو الذي يتحمل مصاريف العلاج وأحيانا يعطي الزوج للمرأة مبلغا من المال لشراء ما يلزمها بنفسها لكن هذه الحالة نادرة جدا[2] حيث كان ارتياد العين لجلب الماء بالنسبة للمرأة أهم لحظة في اليوم وهو ما يعادل مكانة السوق بالنسبة للرجل، فهي الفرصة الوحيدة عندها للخروج من عالمها الضيق[3]، فلقد عاشت ظروفا شاقة مزرية وسدت أمامها كل السبل وفرضت عليها عادات وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين والرقي والحضارة وجعل المنزل بمثابة سجن لها لا تغادره من يوم أن تزف إليه إلى أن تحمل على النعش إلى القبر كما نجد أنه فرض عليها حصار اجتماعي ، ويعتبر ذكر اسمها في أي محفل بمثابة قلة أدب فعندما يذكر الرجل كلمة امرأة أو الزوجة يقول لمخاطبيه "**أكرمكم الله**" أو "**حاشاكم**"[4].

بالرغم من ذلك إلا أن المرأة في منطقة الأوراس كانت تضطر في كثير من الأحيان إلى بيع حليها من أجل شراء قطعة أرض وقطيع غنم إما تراها في الأسواق تعرض منتجاتها المنزلية للبيع[5]. كما نجد أنها كانت تساهم في نشاط أعمال الحقل والأعمال الفلاحية هي إذن تجمع

---

(1) محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العلمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية(1945-1954م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر جامعة الجزائر، 2002، ص81.

(2) Zénaid Tsouritoof. L'enseignement des filles en Afrique du Nord, Edition A. Bedonne, Libraire de la cour D'appel et de l'ordre Avocats, Paris, 1935, p23.

(3) أندري لوكورتوا، جزائر الخمسينات، شهادة قس، تر: عبد القادر بوزيدة، [د،ط]، لزهري للنشر، الجزائر، 2008، ص83.

(4) يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، [د،ط]، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، [د س ط]، ص23.

(5) محمد قريشي، المرجع نفسه، ص81.

أعباء الحياة المنزلية والاعتناء بالأطفال والمساهمة في أعمال الحقل والاعتناء بالحيوانات[1].أما الأوضاع الصحية فنجد أن المرأة الأوراسية لا تستعمل الأدوية بل إن طريقة التداوي عندهم خاصة في الأرياف كانت تتم بالطرق التقليدية(استخدام الأعشاب بأنواعها وكانت في بعض الأحيان تستعمل الكي وبعض التمائم...)[2]، حيث أن هذه التمائم أحد أسباب تخلفها فقد كانت المرأة من بين الذين وقعوا فريسة سهلة بين ايدي المشعوذين وبحكم طبيعتها الساذجة وجهلها أيضا كانت تعتقد أن هؤلاء هم أولياء الله الصالحين، تستجاب دعوتهم، وحين يعتريها شعور بالعجز أو الضعف إزاء بعض المشاكل والمواقف الصعبة التي تواجهها في الحياة ولا تجد لها حلا تلجأ إليهم، إعتقادا منها أن لهؤلاء القدرة على المنح و المنع ومكاشفة الغيب، فكان لهذه الثقة آثارها الوخيمة على حياتها[3].

فالمرأة عاشت طوال فترة الاستعمار في حالة من الكبت والحرمان والبؤس والشعوذة وغيرها من الآفات الاجتماعية مما يدل على أن الأوضاع الاجتماعية للمرأة قبيل الثورة التحريرية كانت متدهورة.

(1) أندري لوكورتوا، مرجع سابق، ص84.

(2) محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، [د،ط]، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا، 1990م، ص27.

(3) يمينة بشي، << مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الإحتلال>>، **مجلة المصادر**، العدد3، 2000م، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، دار الحكمة للطباعة، الجزائر، ص214.

3/ الأوضاع الثقافية

لقد كانت المرأة الأوراسية قبيل الثورة سجينة وضحية أوضاع التأخر والجهل التي تسبب فيها الاستعمار، وحبيسة تقاليد واهية وقيود ثقيلة ساعد على تثبيتها وجود الاستعمار[1]، وكما أن الكثير من الأسر الجزائرية بصفة عامة كانت تسمح بتعليم الابن وتردده على المدارس الفرنسية و لم تكن تسمح للبنت بذلك[2]. وكانت المرأة الأوراسية عموما في فترة الاحتلال تتخبط في الجهل والحرمان والكبت نظرا لعدم تفتحها على الثقافة الاستعمارية خوفا من الانزلاق والتأثر بهذه الثقافة لكن مع تطور الوعي القومي وبظهور الحركة الوطنية الجزائرية خاصة جمعية العلماء المسلمين التي فتحت بعض مدارسها للفتيات فسارعت المرأة لتسجيل نفسها في هذه المدارس حيث وصل عددهن سنة 1939م إلى 21679 فتاة متعلمة وتطورت سنة 1957م إلى 81448 فتاة متعلمة[3].

حيث كان للشيخ عبد الحميد ابن باديس دورا رائدا في ترقية المرأة الجزائرية عامة والنهوض بها وإخراجها من الوضع المزري الذي كانت تعيشه، فبعد أن أسس جمعية التربية والتعليم وفتح بها أقساما خاصة بالبنات بمدينة قسنطينة وأعطى أوامره لفعل ذلك في كل مدارس جمعية العلماء على القطر الجزائري كلها وحث النّاس على تعليم المرأة والعناية بتثقيفها، البنات في المدارس والنساء في المساجد أين تخصص لهن أجنحة خاصة لسماع الدروس، يومي الخميس والجمعة ولقد كان الشيخ ابن باديس يخرج بنفسه ليتجول في المتاجر ويجمع الاشتراكات والإعانات وحث الناس على تعليم بناتهم وقد كتب عددا كبيرا نمن المقالات في المنتقد والشهاب والبصائر حول تعليم المرأة والاعتناء بها داخل البيت وخارجه في إطار التعاليم الإسلامية وندد بالعادات والتقاليد البالية التي فُرضت عليها ودعا إلى نبذها[4].

---

(1) علي الجمبلاطي، جميلة بوحيرد، [د ر ط]، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، [د س ط]، ص8.

(2) محمد الميلي، فرانس فانون والثورة الجزائرية وحركة الإصلاح [د ر ط]، إصدار وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ص144.

(3) سامية بادي، المرأة والمشاركة السياسية التصويت والعمل الحزبي والعمل النيابي، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2005، ص107.

(4) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص26.

ويؤكد ابن باديس على وجوب تعليم المرأة في مقال له تحت عنوان "تعليم المرأة الكتابة" يقول فيه:« واستنادا على هذه الأدلة وسيرا على ما استفاض في تاريخ الأمة من العالمات والكاتبات الكثيرات، علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا، في رجالنا ونسائنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء وثمار جهادها في احقاب التاريخ المتطاولة، وبذلك نستحق أن نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا والتي كانت لنا بين الأمم »[1]. فقد كان نصيب المرأة من التعليم ضئيل.

كانت أوضاع المرأة الجزائرية عامة والأوراسية خاصة متدهورة ومتخلفة خاصة في المجالين الاجتماعي والثقافي وهذا بسبب الجهل والسيطرة والحرمان من طرف المستعمر الغاشم من جهة وسيطرة الرجل عليها من جهة أخرى، لكنها رغم معاناتها والصعوبات التي واجهتها فإنها لم تستسلم وبرهنت وجودها قبل اندلاع الثورة وذلك من خلال نشاطها في الحركة الوطنية وانضمامها في العديد من الجمعيات والمنظمات وهذا ما خلق لدى المرأة استعدادا نفسيا للمشاركة في أهم حقبة في تاريخ الجزائر، ألا وهي مرحلة الثورة المجيدة التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954م.

[1] أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 20.

الفصل الأول

نشاط المرأة في الولاية الأولى(الأوراس النمامشة) إبان الثورة التحريرية

أولا: النشاط السياسي والعسكري

ثانيا: النشاط الاجتماعي والثقافي

ثالثا: بعض الشهادات الحية لنساء من الأوراس كان لهن دور في الثورة التحريرية

أولا: النشاط السياسي والعسكري

إن مشاركة المرأة في الميدان المسلح كان عبر تأدية مهام عديدة اقتضت عليها درجات مختلفة من الخطورة والالتزام، فقد حققت بصلابتها دور فعال للتصدي لتعسف المستعمر وناضلت بعنف وقاومت بشجاعة وتحملت الصعاب كأخيها الرجل وكانت بجنبه دائما[1] وذلك لتلبي نداء الجهاد في سبيل الله والوطن متخلية بذلك عن مقاعد الدراسة وعن عائلتها مختارة الطريق الصعب فوضعت المرأة الأوراسية بذلك نفسها تحت قيادة الثورة تلقائيا وبروح عالية وانخرطت في وحدات قتالية وفدائية ومدنية[2] فلقد أثبتت دورها بجدارة في الكفاح وشكلت بالتالي قوة سياسية فعالة وإيجابية فنجدها فدائية ومسبلة ومناضلة وجندية في صفوف جيش التحرير الوطني من أجل تحرير البلاد.

1/ الفدائية[3]:

لعبت المرأة في المدينة دورا لا يقل أهمية عن أختها الجندية في الجبال، فنجدها فدائية في صفوف جبهة التحرير الوطني تنفذ عملياتها في المدن بزيها النسوي، وتعيش وسط السكان حتى لا تثير شكوك السلطات الاستعمارية[4]، إذ كانت تقوم بعمليات تدميرية لمراكز العدو وتساهم في الهجوم على الثكنات ومحافظات الشرطة ومراكز الدرك والملاهي والمقاهي وعادة ما تنفذ عملياتها في وضح للنهار تحت أعين الأعداء دون أن يشعروا بوجودها وزيادة على ذلك نجدها تحمل السلاح والمتفجرات وأنواع أخرى من العتاد والوثائق السرية وتنقلها إلى المسؤولين من مكان إلى آخر، كما تساهم في بعض الأحيان في صنع عبوة المتفجرات والألغام وتبقى أياما عديدة داخل *المخابئ الموجودة في بطون البيوت[5].*

---

[1] بوقصبة شريف والعابد يمينة، << دور المرأة في الثورة التحريرية(1954-1962م)>>، **مجلة كان التاريخية**، العدد8، مارس 2015

[2] عمار ملاح، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962م،[د،ط]، إنتاج جمعية أول نوفمبر 1954م لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2005، ص15.

[3] الفدائي أو الفدائية هي من تفدي الوطن بنفسها وقد اقتضى نظام الثورة أن تكون فرق من الفدائيين لبث الرعب والقلق لدى المستعمرين ، وتمتاز الفدائية بكونها ترتدي ملابس مدنية حتى لا تثير الشك، وميدان عملياتها يكون في الغالب بالمدن وأسلحتهم غالبا ما تكون مسدسات أو قنابل يدوية.(للمزيد ينظر: عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية(1954-1962م)، دار الكتاب ، 2010، ص121).

[4] خامس سامية وآخرون ، مرجع سابق، ص346.

[5] أحسن بومالي، مرجع سابق، ص430.

وبهذه العمليات استطاعت أن تقلق الأعداء وتثير الرعب في أوساطهم، وتعبيرا عن خطورة هذه العمليات الفدائية صرح المقيم العام "**لاكوست**"**LACOSTE** لأحد الصحفيين الفرنسيين قائلا: ‹‹إننا ما نشاهد المرأة محجبة ما نعرف ما إذا كان ذلك حفاظا على التقاليد أو لتختفي في سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه››. هكذا كان الفدائيات يخاطرن بحياتهن تارة بالتمويه وتارة بإغراء بعض الجنود وتارة أخرى بأخذ بعض المعلومات لتنفيذ مهامهن الموكلة إليهن[1]، حيث نقدم مثالا حيا للمرأة الفدائية الأوراسية "مريم بوعتورة" من منطقة نقاوس(أصولهاأوراسية) التي فضلت الالتحاق بصفوف الفدائيين سنة 1956م، التي كانت تلتقيهم بالجبال بين الحين والآخر منهم عمار قيقاية وعبد الحميد كغوش وكذلك الشهيد حملاوي، وقد طلبت من رائد المنطقة أن يسمح لها بالمشاركة المباشرة في تنفيذ العمليات الفدائية فكان الرد بالإيجاب لإعجابهم بكفاءتها وخبرتها[2] .

وقد ساهمت مريم بوعتورة في عدة عمليات ناجحة كان آخر مطافها مدينة قسنطينة حيث نفذت رفقة الشهيد حملاوي عدة عمليات في قلب المدينة، وعندما أكتشف أمرها التجأت إلى أحد المنازل ورفضت الاستسلام بعد نفاذ الذخيرة ما كان من العدو إلا نسف المنزل في 8 جوان 1960م سقطت مريم بوعتورة شهيدة في سبيل استقلال الجزائر.[3] وكذلك نجد المجاهدة فاطمة لوصيف المعروفة بلقب عايدة زوجة المجاهد الشهيد البطل **الصادق شبشوب** الذي طبقت شهرة أنجاده وبطولاته آفاق الأوراس الواسعة الرحبة حتى تحولت إلى أغنية حاضرة في ديمومة أبدية تؤدى بحناجر حرائر الأوراس، ولدت سنة 1922م بتكوت، باشرت النضال السياسي في مرحلة تسبقه سنة 1948م إذ كانت تدفع الاشتراكات بانتظام لأتباع الشهيد مصطفى بن بولعيد وبهذا كانت من المساهمين الأوائل في الإعداد للكفاح المسلح وذلك بتنقلها عبر جبال الأوراس من شيلية إلى جبل أحمر خدو إلى إيش أزيزا تجمع الأسلحة وتساهم في إصلاح ذات البين بين الأهالي وهذا لما فطرت عليه من شخصية قوية وحجة دامغة وشجاعة نادرة(4).

---

(1) خامس سامية وآخرون، مرجع سابق، ص 347.

(2) عبد اللطيف بورزام، عذراء الأوراس والجلاد، دار الشيماء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص105.

(3) علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى الرجل العسكري (1946-1962م)، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر،2011، ص ص 200،201.

(4) أقراوي سليمان، ‹‹ جوانب من حياة السيدة شبشوب(زوجة الصادق شبشوب) ››، **جريدة الأوراس الأسبوعية** 1992/11/02م إلى الأحد 1992/11/08م، (حوار عبدالرحمان زغداني مع أقراوي سليمان)، ص1.

وفي ليلة الفصل حيث أُتخذ القرار بضرورة مواجهة المستعمر، تم توزيع الأسلحة على من وقع الاختيار عليهم لتنفيذ العمليات الفدائية كان نصيبها بندقية ألمانية من نوع (خماسي) ظل رفيقا لكاهلها طيلة سنوات الثورة، وهنا نورد فقرة من كتاب كفاح الجزائر لهنري علاق يشهد فيها على ما قال ففي الفصل المعنُون بالخارجين عن القانون في الأوراس، ورد ما نصه:<< شبشوب الصادق أصله من دوار زلاطو، عامل منجمي، ناضل في الحزب الشيوعي الجزائري، وبعد سوء تفاهم مع أحد مسؤوليه التحق بالجبل متبوعا بزوجته، التي قامت بالكفاح إلى جنبه، وكانت رامية ماهرة، في سنة 1976م تأبطت عجوز أوراسية سلاحها تحت عين كاميرا التلفزة الجزائرية: السيدة شبشوب، واندهش المتفرجون وهم يتذكرون صفحات تغني مجد الكاهنة>>.

لقد خاضت السيدة غمار عدد من المعارك الشهيرة كمعركة "الزقاق" و"تفيرأسين" مجاهدة إلى جانب إخوانها المجاهدين ومع استشهاد مصطفى بن بولعيد انهارت معنويات سكان الأوراس واستأنفت "**عايدة**" رحلة التنقل رفقة زوجها إلى عين زعطوط حيث خاضت معركة حامية الوطيس ثم إلى إمنطان ثم إيش أزيزا وساقية الشرقة، كان ذلك سنة1957م، تعتصر عايدة ذاكرتها المثقلة بفعل السنين وتوالي الأحداث والخطوب وتقول:<< في سنة 1959م توجهت رفقة الصادق إلى الصحراء وفي جبل القرون كان معنا عمر صخري وسي صالح من عين زعطوط والهاشمي حديدي وحسني برياني وتوجهنا جميعا إلى جبل بوكحيل حيث التقيت هناك بالقائد المرحوم "**العقيد شعباني**" وهناك حضرت معركة طاحنة وكبيرة>>.

وبالتكلم عن حادثة كان لها دور كبير في تغير مجرى حياتها وهي مقتل زوجها ورفيق عمرها الصادق شبشوب تقول:<< حدث ذلك قبل وقف إطلاق النار بحوالي أربعة أشهر حيث كنا في نواحي نقاوس رفقة بعض رفقاء السلاح وكنا ندبر لعملية عسكرية كبيرة في المنطقة... لكننا تفاجئنا بتطويق القوات الاستعمارية للمكان الذي كنا فيه برا وجوا وقع الالتحام وقاومنا في معركة لم تكن متكافئة واستشهد الصادق وسلاحه في يده رفقة ثمانية رفقاء آخرين ونجوت رفقة محمد الشريف جاب الله ومسعود عبيد وبوزيد من سطيف.

هذه العملية كنا خلالها ضحايا وشاية من أحد الخونة وكانت هذه آخر معركة شاركت فيها التحقت على إثرها إلى الجبال مرة أخرى وبقيت هناك إلى أن بزغ فجر الاستقلال فتوجهت صوب باتنة>>.[1]

[1] أقراوي سليمان،المرجع السابق، ص ص1،2.

وبالعودة إلى تصريح المقيم العام "لاكوست" نجد أن ملحفة أو ملاية المرأة الأوراسية اللذان اعتبرتهما فرنسا رمزا للتخلف أصبحن أثناء الثورة سلاحين لدعم الثورة حيث أصبحت المرأة الأوراسية تحت الملاية أو الملحفة تستطيع إخفاء الرسائل والمناشير عن العدو، وحتى الأسلحة في بعض الأحيان وتقوم بنقلها من مكان إلى آخر وهذا ما أشارت إليه "يمينة بشي" في كتابها صور وعبر في شعر نوفمبر، مضيفة إلى أن المرأة في بعض الأحيان الأخرى تتخلى عن الملاية في الأحياء الفرنسية و تقلد الأوروبيات في لباسهن لتسهل عليها الحركة والتنقل وتبعد عنها الشبهات وتحمل معها القنابل اليدوية أو البنادق سريعة الطلقات وذلك في الأماكن التي يصعب على المرأة المحجبة أو الرجل الوصول إليها، اما المرأة الغير المحجبة التي تتميز بالجرأة تعرض نفسها للهلاك للقيام بعملياتها الفدائية ضد المستعمر داخل حيه السكني[1]. كما نجد أن معظم النساء من الطالبات اللواتي لبين نداء جبهة التحرير الوطني والمتمثل في القيام بالإضراب سنة1965م، حيث تقرر خلاله مقاطعة مقاعد الدراسة والقيام بإضراب غير محدود والانضمام إلى صفوف الثورة وهدف الإضراب هو محاولة تطوير وتحصين المولود الجديد من التيارات السياسية والمتمثل في الاتحاد العام للطلبة الجزائريين وقد استجابت الطالبات لهذا النداء التاريخي الثاني في شهر جويلية 1956م، وهذا أثر ايجابا حيث تدعمت صفوف الثورة بهذا العنصر الحيوي التي كانت تفتقده في مراحلها الأولى[2] وهذا راجع لاستجابة الطالبات للإضراب.

كما تعتبر المرأة الفدائية في المدينة بمثابة المنارة للقادة العسكريين للثورة الذين كانوا يحلون بالمدن في مهمات خاصة ويتنقلون بأسلحتهم التي تقوم الفدائية بحملها وبمرافقة القادة حيث تتقدمهم في المدن المكتظة بالسكان الأوروبيين تحمل في يدها حقيبة تسير على بعد مئة متر من خلفها إثنان أو ثلاثة في هيئة استرخاء، فهي تحدد الخطر بتوقفها وحركاتها وانطلاقها وفي حين ما تم اكتشافها من طرفا العدو تلتحق مباشرة بصفوف جيش التحرير بالجبال[3].

---

[1] يمينة بشي، صور وعبر في شعر نوفمبر...،مرجع سابق، ص85.

[2] بشار قويدر، قراءة في أدبيات نضال المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية، في كتاب << كفاح المرأة الجزائرية >> منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 225، 226.

[3] أحسن بومالي، مرجع سابق، ص431.

وهكذا قامت الفدائية بدورها ولم تقف على هامش الثورة بل تمكنت من أن تكون في الموعد غداة انطلاق الشرارة الأولى فساعدت الفدائيين في عملياتهم ومارست أسلوب التمويه والاستدراج للإيقاع بالعملاء والخونة[1].

2/ المسبلة[2]:

ومن بين المهام التي قامت بها المرأة الأوراسية أثناء الثورة والتي لا تقل أهمية عن سابقتها(الفدائية)،عملها كمسبلة تقوم بالاتصال بين الجبهة وجيش التحرير، وبحراسة المجاهدين

أثناء عملياتهم الفدائية ، وإخفاء السلاح وحمل العتاد والوثائق السرية لتسليمها إلى مسؤوليها وتقوم بشراء الأدوية وجلب المواد الغذائية التي يحتاجها المجاهدون وغيرها من الأعمال الشاقة[3].

ولقد كانت تحملها إليهم رغم نقاط التفتيش المكثفة والمنتشرة عبر أماكن مختلفة[4] حيث كانت خلال قيامها بجمع المعلومات والأخبار المفيدة حول نشاط العدو وتنقلها إلى المعنيين بالأمر وذلك لطبيعتها التي تبعد الشكوك حولها من طرف العدو وقابليتها للقيام ببعض الأعمال الريفية التي تتطلب التنقل والعمل في الحقول والغابات وجلب الحطب والماء من العين أو البئر أو الوادي[5]. ومن بين هؤلاء النساء نذكر المجاهدة "جمعة بوجزة" أرملة الشهيد عمار مازوز التي قامت بنقل الخراطيش والقنابل اليدوية من بعض المناضلين والمناضلات ببانتة ووضعتها في قفة ووضعت فوقها التمر وركبت في الحافلة المتجهة إلى مدينة خنشلة وعند وصول هذه الأخيرة لمراكز التفتيش صعد أحد الجنود الفرنسيين إلى الحافلة وبدء عملية التفتيش حتى وصل إليها، فمد يده إلى القفة فباغتته هذه المرأة بثبات وإيمان ورباطة جأش وقالت له "**كل يا مسيو**" وأعطته نصيبا من التمر

---

(1) فاطمة بومعراف، << جوانب من نضال المرأة في الأوراس>>، **مجلة التراث**، العدد02،1998م، دار الشهاب، باتنة، ص 84.

(2) المسبلة: هي عون للفدائية حيث تغطي الفدائي عند قيامه بالعمليات الفدائية أو تستطلع له الأخبار قبلها وبعدها، وهي في العادة لا تحمل السلاح وقد لا تستعمله أبدًا.(للمزيد ينظر: عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة، مرجع سابق، ص105).

(3) خامس سامية وآخرون، مرجع سابق، ص 348

(4) آمنة بواشري بنت بن ميرة، << من إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، نموذج لجهاد المرأة الجزائرية بالولاية الرابعة التاريخية>>، **مجلة أول نوفمبر اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين**، العدد183، مارس2017، طبع ANEP ، الرويبة الجزائر، ص50.

(5) عمار ملاح، المصدر سابق، ص42.

فأنصرف ونزل من الحافلة وواصلت هي طريقها إلى أن وصلت غايتها المنشودة.[1] كما كان للمسبلات أدوار عديدة ومهام كثيرة أثناء الثورة التحريرية غير أنهن ينفردن في غالب الأحيان ببعض الأدوار مثل الاتصالات والاستعلامات[2]. ولعبت أيضا أدوارا جوهرية في المقاومة وذلك بالقيام بوسائل تضليلية للاستعمار وإغراء العملاء ومغالطتهم بتوجيههم الوجهة الخاطئة عند البحث عن عناصر وطنية مشتبه بها ، كما كانت تظهر للعناصر العميلة الولاء والمودة قصد الحصول على أسرار منها تتعلق بالعناصر المطلوبة أو مراكز التموين[3] بالإضافة إلى هذه الأدوار التي قامت بها المسبلة نجد أنها كانت تقوم بخياطة العلم الجزائري التي تنوي رفعه عاليا في كل فرصة ولحظة[4].

وبالتكلم عن دور المسبلة في الاستعلامات نجد أن المهام المخولة لأعوان الاستعلامات تقتضي منهم التنقل باستمرار من مكان لآخر للاستطلاع على تموقع الجيش الفرنسي والحصول على معلومات من المواطنين بشأن تحركات جيش العدو، وإن مثل هذه المعلومات تفيد جيش التحرير الوطني من تجنب الوقوع في كمائن الجيش الفرنسي، وكذلك إفشال الخطط العسكرية التي تعدها فرنسا بغرض القضاء على العمل المسلح الذي تبثه جبهة التحرير الوطني لإرغام الجيش الفرنسي على الرحيل وفي هذا الصدد تقول المسبلة خديجة من الأوراس :<< مهمتنا الاستطلاع على تموقع قوات العدو وتزويد جيش التحرير بالمعلومات الدقيقة والكافية من حيث العدد وطبيعة الأسلحة(الثقيلة والخفيفة) ومعرفة قدر المستطاع المالك التي يرغبون أخذها مما يسهل المهام على جيش التحرير الوطني من نصب كمائن تكلفهم خسائر بشرية ومادية معتبرة >>[5] .

ولقد برز دور المرأة المسبلة بفاعلية بعد انتشار واتساع الثورة، حيث أصبح دور المسبل الرجل محدود لأن عمله كان أثناء الليل أما في النهار فهو مواطن عادي، ففي سنة 1957م وبعد فصل الشعب عن الثورة وإنشاء المناطق المحرمة لم يعد أمام المسبلين سوى الالتحاق بالثورة في

---

(1) علي مازوز، مذكرات علي مازوز الثورة في منطقة الأوراس– بلدية يابوس أنموذجا–[د،ط]، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 2004 ص228.

(2) مسعودة يحياوي، دور المرأة في الثورة التحريرية،[د،ط]، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 20.

(3) مسعود عثماني، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، [د،ط]، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013،ص624.

(4) زهية بودية بوثلجة، نساء الجزائر، منشورات جمعية نساء في إتصال، الجزائر،2002، ص 82.

(5) مسعودة يحياوي، المرجع نفسه، ص34.

الجبال بشكل نهائي[1]، فتصدت قيادة الثورة لذلك بتجنيد النساء لهذه المهمة وكان لها تأثير كبير في الدفع بعجلة الثورة إلى الأمام[2]، إلا أن المرأة الأوراسية قامت بهذا الدور قبل فرض المناطق المحرمة وذلك من خلال إيواء المجاهدين وتطوعت بالقيام بوضع القنابل ونقل البريد والسلاح وحراسة المحيط الذي ينشط فيه الفدائيون[3]؛ حيث تروي المسبلة الأوراسية خديجة بن رويسي :«بأنها جعلت من بيتها مركزا يقصده الثوار لقضاء الليالي الباردة في الشتاء وتناول الوجبات الغذائية الساخنة» ويتزودون بالذخيرة والأخبار التي تلتقطها المسبلة خديجة حول تحركات الفرنسيين والخونة، ونظرا لما توفره من أمن للثوار أثناء تواجدهم في بيتها دفع بالكثير من قادة جيش التحرير الوطني في اختيار منزلها مكان تضرب فيه مواعيد الإلتقاء[4]. إذن كانت المرأة المساعدة تضمن لفرق جيش التحرير الوطني المتنقلة الراحة وتوفر للمجاهدين خلال أسفارهم المرهقة ما يحتاجون إليه من غذاء ونوم ونظافة كما تشاركهم في كفاح العدو[5].

3/ المناضلة:[6]

لقد برزت المرأة الأوراسية في هذا المجال من خلال مشاركتها في مظاهرات 5 جويلية 1960م بمدينة مروانة بباتنة التي أعدت لها كل من بن يزة برقلاح رفقة دبيشة عائشة وغرداش ظريفة ومزيان فاطمة حيث إلتقين في منزل إحداهن لرقن المناشير، وبعد التحضير بدأت المسيرة في الشوارع دون خوف من السلطات الاستعمارية، إضافة إلى مشاركة الأوراسيات في مظاهرات أخرى مثل مظاهرات أول نوفمبر بالمسيل بأولاد سلام التي استهدفت فيها فاطمة بن حداد ورقية مكاوي وفاطمة بن يحي ورقية فيلالي وغيرهن من المناضلات[7]. كما أشارت أنيسة بركات إلى

---

[1] آمنة بواشري بنت بن ميرة، مرجع سابق، ص51.

[2] رابح لونيسي وآخرون، مرجع سابق، ص400.

[3] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية، ط2، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر 2014،ص531.

[4] مسعودة يحياوي، مرجع سابق، ص ص 27 28.

[5] زهية بودية بوثلجة، نساء الجزائر، مرجع سابق، ص81.

[6] لم يكن الحصول على اسم مناضل سهلا في بداية الثورة، حيث كانت الثقة لا تُضع في كل الناس، ولا يحمل هذا اللقب إلا من خضع للاختبار الشديد، ثم بعد ذلك يفتح باب النضال لجميع المواطنين الذين أرادوا الدفاع عن الوطن.(للمزيد ينظر: عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير (1954-1962م)،[د،ط]، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001، ص84.)

[7] فاطمة بومعراف، مرجع سابق، ص ص88، 89.

أن هناك نوع آخر من المجاهدات المناضلات اللائي يُبْعثن من طرف القيادة العليا للولاية ليقمن بدور المحافظة السياسية ومراقبة الجنديات والإطلاع على الوضع السياسي والاجتماعي في المنطقة، حيث كانت هذه المناضلة تتصل بالمنظمات النسائية لإلقاء الدروس عليهن تدور حول المبادئ، وتبث فيهن الروح النضالية ومن جهة أخرى تراقب أعمال المجاهدات وموقفهن إزاء الجيش والشعب، وتتنقل عبر أنحاء المنطقة لإلقاء نظرة شاملة حول الوضع السائد، ولقد كانت هذه المراقبة تدوم عدة أشهر وعند انتهائها تتجه إلى القاعدة الخلفية التي أتت منها لتقدم تقاريرها إلى مسؤولي القيادة الذين أمروها بهذه المهمة[1]. كما كانت تقوم بالدعاية للثورة والترويج لها وذلك من خلال نقل الأخبار والتشهير بالأفعال الإجرامية للعملاء والإشادة ببطولات المجاهدين والتكلم عن خسائر العدو ونقاط إخفاقه وعن قرب تحقيق الاستقلال.[2] بالإضافة إلى مشاركة المرأة في الأوراس في المظاهرات والمسيرات، نجد أنها كانت المشجعة لأبنائها وزوجها وإخوانها لحمل السلاح ضد المستعمر وتدميره ليس هذا فقط بل كانت تضحي بأبنائها من أجل الوطن[3] وهذا يظهر من خلال قصة إحدى النساء الأوراسيات المناضلة المدعوة الشيخة مجي الملقبة بخنساء الأوراس من بطلات منطقة يابوس بخنشلة، حيث أنها في سنة 1960م، وبعد إحدى المعارك الواقعة (معركة خنقة بلوكيل بشيلية) سقط عدد كبير من الشهداء في ميدان الشرف فقام العدو بجمع جثامين الشهداء إلى وسط القرية "يابوس" وبعد أن تعرف على هوياتهم بواسطة بعض الخونة أو الحركى[4]، أمر ضابط العدو بجمع المواطنين بما في ذلك النساء والأطفال والشيوخ ليبث فيهم الرعب والخوف وكان من بينهم هذه المرأة التي وهبت أكبادها للثورة، أربعة شهداء إثنان منهم أُستشهدوا في المعركة وإثنان في معركة أخرى، فتقدمت هذه المرأة بخطى ثابتة وأنحنت على جثماني ابنيها وقبلتهما وكفكفت دموعها ثم زغردت وقالت قولها:«والله لو كنت قادرة على الإنجاب لأنجبت أولادا وطلبت منهم أن يلتحقوا بإخوانهم الشهداء في سبيل هذا الوطن المفدى »وإنسجاما مع هذا الموقف والكلمات تعالت الزغاريد والتكبيرات وصيحات تحيا الجزائر فقام العدو باعتقالها[5]

---

[1] أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 36.

[2] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 624.

[3] أنيسة أوعلي، « خنساوات الجزائر مثال للتضحية والفداء »، **مجلة أول نوفمبر اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين** العدد179، 2015، طبع ANEP، الرويبة، الجزائر، ص74.

[4] الحركى: بمعنى خائن من الدرجة الأولى وكانت الثورة تحكم عليه بالإعدام .(للمزيد ينظر: عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير (1954-1962م)، مرجع سابق، ص43).

[5] علي مازوز، مصدر سابق، ص47.

وهكذا وبقدر ما كانت المرأة تعز وتباهي بوجود ابنها وزوجها وأخيها في صفوف الثورة وتزغرد عند استشهاده بقدر ما كانت تبغض وتمقت انتمائهم للخيانة[1].

كما نجد أن المرأة في دعمها للثورة ابتكرت العديد من الوسائل للتحايل على نقل البريد والتعليمات والمناشير والاشتراكات وذلك باستعمالها شمائل أو بعبارة أخرى لفافات على أضرع العنز الحلوب والنعاج كما تتعمد ارتداء ثياب بالية و قذرة ومرقعة عدة مرات واستعمال مستلزمات حيلة الأرياف آنذاك لنفش الأغراض مثل: برادع الأحمرة والبغال أو قرن العنز المكسر والقربة والشكوى و صوف الغنام والقفة والسلة لنقل الأسلحة الخفيفة والذخيرة واللباس من القرى والمحتشدات السكنية ووضعها في وسط الزرع أو النخالة أو الحشيش والتبن للتمويه عند المرور على حراسة العدو، وهذا العمل الجبار تقوم به المرأة لتبلغ ذلك إلى مراكز الاتصالات أو إلى فصائل ودوريات المجاهدين أو المسبلين واللجان الشعبية[2]. إضافة إلى أننا نجد أن المرأة في الأوراس تقضي ليلها ساهرة ونهارها يقظة تترقب تحركات العدو وتحمل الأخبار المستعجلة بسرعة لتمنع وقوع الثوار في قبضة العدو[3]، كما كانت تقوم زوجات الخونة بالتربص بأزواجهن ليلا خلال نومهم ليسرقن منهم الذخيرة الحربية ويسلمنها للمجاهدين[4]. حيث تروي إحدى النساء في منطقة أريس بباتنة تدعى "الزهرة مسعودي" التي تزوجت من أحد القومية بعد طلاقها من زوجها الأول وذلك بتخطيط من الجبهة لتعيش معه في المعسكر الفرنسي مقابل مخزن الأسلحة حيت تقول: « كنت أتسلل إليه وأحصل على الذخيرة وأضعها في جرة الماء ثم أتجه إلى خارج المعسكر وهناك ألتقي بزوجة أحد المناضلين وأسلمها ما لدي من ذخيرة حربية لينقلها زوجها إلى المجاهدين»[5] ، وهذا يبين أن المرأة كانت تخاطر بنفسها وهذا راجع لشجاعتها وصلابتها وصبرها.

---

(1) عمار ملاح، مصدر سابق، ص47.

(2) المصدر نفسه، ص ص 43، 44.

(3) فاطمة بومعراف ، مرجع سابق، ص 83.

(4) لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة شاهد على إغتيال الثورة،[د،ط]، طبع وتوزيع دار الحكمة، ديدوش مراد الجزائر،2012،ص 102.

(5) عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج2، [د،ط]، دار العثمانية للنشر، الجزائر،2013، ص133.

.ثانيا: النشاط الإجتماعي والثقافي

1/ نشاطها في التموين:

لقد كانت المرأة الأوراسية تصعد السلاسل الجبلية وتدوس الشوك والحجر وتزود أفراد جيش التحرير بما يكفيهم من زاد، وذلك لتخفيف عبء المؤونة والضيافة على المواطنين لكثرة وحدات جيش التحرير والمشبوهين الذين يبحث عليهم العدو كون جيش التحرير في الأرياف وفي القرى مراكز للتموين والطبخ، تقوم النساء ليلا ونهارا بطهي الطعام وتحضير الكسرة و بالأخص للدوريات وأفواج البريد التي تتطلب السرعة لحمل مؤونتهم لمواصلة مهامهم، أما المجاهدين المقيمين بالمراكز بسبب المرض أو الراحة فيتناولون طعامهم في أوقات محددة حسب الجو الأمني[1]. أما بالنسبة لشراء وتخزين المؤونة فهي عادة من مهام الرجال، باعتبار أن عملية التوافد على الأسواق وظيفة أسندت للرجال وظلت محترمة، لكن في النهاية مضطرات لأداء هذه المهمة نيابة عن الزوج أو الابن الموقوف أو المستشهد[2]، إذ عبرت المرأة الأوراسية عن تعلقها المتين وعن تضحيتها في سبيل حريتها واستقلالها بالخصوص كفاح المرأة الريفية في الأعمال المنزلية كالنسيج وجمع الحطب وتربية الأولاد إلى جانب الأشغال اليومية الأخرى باستثناء المواد الاستهلاكية الضرورية مثل طحن القمح وعجن الخبز[3]، ولا ننسى أيضا ما تقوم به المرأة الأوراسية من عمل شاق في طحن الحبوب بواسطة المطاحن التقليدية ونقل هذه المؤونة على ظهورهن إلى مراكز أخرى، والتي كونها جيش التحرير في الأدغال والغابات وفي قمم الجبال حيت يتولى الإشراف عليها أفراد منه. وهذا كله في المناطق المحرمة من طرف العدو، المحررة من طرف جيش التحرير الوطني حيث يقوم العدو بمراقبة شديدة لكل التحركات والتنقلات. ومن الأعمال الهامة التي قامت بها المرأة في الأوراس القيام بغسل الصوف وتحضيره وتوزيعه على العائلات لنسج "القشاشيب" التي تساعد المجاهدين في تدفئتهم شتاءاً، ويُسترون بها أثناء تنقلاتهم[4]. إضافة إلى هذه المهام أسندت لها الثورة التحريرية مهام اجتماعية أدتها على أكمل

---

[1] عمار ملاح، مصدر سابق، ص43.

[2] يحياوي مسعودة، مرجع سابق، ص 21.

[3] بلقاسم بن محمد برحايل، الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته وآثار كفاحه وتضحياته، [د،ط]، نور الجزائر، الجزائر، 2004 ص ص 658 ،659.

[4] عمار ملاح، المصدر نفسه، ص43.

وجه، فقد أنشأت جبهة التحرير الوطني بالقاعدة الخلفية ومراكز اللاجئين على الحدود الجزائرية التونسية ورشات خياطة ومراكز لغسل الملابس العسكرية سمتها ديار الصابون حيث كانت تجمع فيها النساء ويقمن بخياطة ملابس الجنود وغسلها[1]. فالكثير من النساء جعلن من منازلهن مراكز عبور يلجأ إليها الثوار الذين أسندت لهم مهمة تزويد أفراد جيش التحرير الوطني بالأسلحة الوافدين من المناطق الداخلية للبلاد بغرض الاستراحة واسترجاع الأنفاس قبل أن يواصلوا طريقهم في اتجاه الحدود الشرقية رفقة أشخاص يدلونهم عن المسالك الواجب اتخاذها لعبور الحدود والدخول إلى الأراضي التونسية بسلام وأمان، كما جعلن من هذه المراكز ملاجئ يقصدها قادة الثورة عند الضرورة، هذا ما فعلته المجاهدة "ظريفة بسباس" بمنزلها الواقع بمنطقة أوسيلي في الأوراس التي جعلت من بيتها مركزا يقصده عناصر جيش التحرير الوطني الوافدين من الولايات الثالثة والرابعة وهم في طريقهم إلى تونس لجلب الأسلحة، كما استقبلت في ذات المركز القائد عميروش الذي كان في مهمة تفتيشية بالولاية، بعد أن تزامن وجوده بعملية عسكرية واسعة النطاق شنها الجيش الفرنسي بالمنطقة، وكذا القائد مصطفى بن بولعيد لدى فراره من السجن بقسنطينة، قبل أن يلتحق بمركز القيادة بالجبل الأزرق[2]. فلقد نشطت المرأة الأوراسية إبان الثورة التحريرية في الإطعام والتموين كما نشطت في غيره من المجالات الأخرى، وذلك نظرا لطبيعة العمل الذي يتلائم مع وظيفتها المنزلية.[3]

2/ المهام الطبية:

اقتصر النشاط الصحي في بداية الثورة على الرجال فقط[4]، لأنه كان في البداية صعبا أن ترى امرأة بلباس عسكري مثلها مثل الرجل ولكن الثورة بقناعتها قضت على هذه العقدة وتم استحداث قطاع الصحة بعد إضراب 1956م، فألحقن به وأصبح بعضهن مسؤولات عن مستشفيات بجميع مرافقها[5]. وهكذا نجد أن المرأة ساهمت في القطاع الصحي مثلها مثل الرجل إذ كان نشاطها في ميدان الصحة بعد انتشار الوعي الوطني والفكر الثوريين فاستجابت للنداء الثوري

---

(1) عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1، الجزائر،2009، ص ص 77، 78.

(2) يحياوي مسعودة مرجع سابق، ص ص 32، 33.

(3) مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 623.

(4) المرجع نفسه، ص 620.

(5) علي كافي، مصدر سابق، ص200.

فكان العلاج في البداية عبارة عن تطبيب تقليدي متمثل في لحاء الشجر وبعض الدهون، أي أن التداوي في بداية الثورة كان باستعمال العديد من الأعشاب[1]. فقد أورد العقيد الطاهر الزبيري في مذكراته أنه عندما أصيب بجروح في عملية "أرياج" التي اجتاحت الأوراس لجأ إلى قرية تزوقاعين في سفوح شيليا فيقول:<< أحضرت إحدى العجائز العارفات بفنون التطبيب الشعبي دباغا (لحاء الشجر) وبعض الدهان وعالجت جراحنا وربطت جراحنا بشريط من الكتان>>[2]. لكن هذا التداوي في بعض الأحيان غير كافي، لذا وجب على المرأة في الأوراس أن تعمل في المستشفيات إلى جانب أخيها الرجل، ومعرفة كيفية إسعاف ضحايا التعذيب وسط الأطباء والممرضين، وليست مساعدة لهؤلاء فحسب، بل أن الثورة ككل كانت بحاجة إلى الأدوية للعلاج، وممكن إعطاء مثال على الممرضات اللواتي قمن بواجبهن أمثال " الزهرة بوراوي" من ولاية تبسة تعمل في قسم الجراحة وجهت إليها تعليمات بتسريب الأدوية ومعداتها من المستشفى.[3] خاصة الأدوية المخدرة لأن أغلب المجاهدين يصابون بالرصاص مما يسبب لهم آلام مبرحة واستطاعت الممرضة أخذ صندوق الأدوية وإرساله إلى الجبل رغم خطورة وصعوبة هذه المهمة[4].

فلم يكن من السهل على المرأة أن تكون ممرضة في الجبل[5] لكن مع مرور الزمن وتطور الأحداث وتسارعها تجد المرأة نفسها مجبرة على الالتحاق بوحدات المجاهدين وذلك خوفا و فرارا من مضايقات العملاء وجنود الاحتلال لها، وقد اختار بعضهن العمل في المراكز الصحية وبعضهن وجهن من طرف قيادات جبهة التحرير الوطني للعمل في المراكز الصحية لأسباب أخلاقية من جهة وأمنية من جهة أخرى فقد صدر قرار بهذا الشأن من قبل القائد سي الحواس يمنع في هذا القرار تجنيد الممرضات للعلاج وإدماج المرأة في الوحدات بصفة عامة [6]ولقد كانت الممرضة المجاهدة لا تعرف الكلل والملل بل تثابر في عملها بإخلاص وتفان وشجاعة، تتنقل ليلا

---

[1] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص ص 620، 621.

[2] الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين(1920-1962م)، [د،ط]، منشورات ANEP، الجزائر، 2008 ص256.

[3] زهور ونيسي، المرأة والثورة ضمن كتاب << كفاح المرأة الجزائرية >>، ط2،2007، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، دار هومة، الجزائر، ص ص 275، 258.

[4] زهور ونيسي، المرجع السابق، ص258.

[5] مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، تر: نسيبة غربي، [د،ط]، منشورات ANEP، الجزائر، 2013 ص511.

[6] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص621.

ونهارا لمعالجة المرضى وإسعاف الجرحى داخل الكهوف والمغارات وتبذل كل ما في وسعها لإنقاذ المصابين بجروح ، وقد تضطر للبقاء داخل المخابئ الواقعة في بطون الديار والكهوف الموجودة في أجواف الكهوف لرعاية المرضى والاعتناء بهم وذلك عندما يشتد الحصار وتطوق المنطقة بالقوات الفرنسية، كما أن المجاهدة التي تقيم بصفة مستمرة بين الشعب تهتم هي الأخرى بمعالجة المرضى نساءًا ورجالاً وتداوي المدنيين المصابين، كما تقوم بحملات وقائية دائمة للصبيان[1] وهناك بعض الممرضات يزودن الثورة بالأدوية من مكان عملهن وخارجه[2] فكانت "سكينة رمضان" مساعدة معالجة في مستشفى تبسة ترسل الأدوية للمجاهدين في الجبل مثل ما فعلته زميلتها "الزهرة بوراوي"[3] وفي سنة 1985م كانت ظروف الثورة قاسية في الجبال والسهول مما أجبرت المسؤولين في الكثير من الولايات على توجيه المجاهدات والممرضات إلى الحدود التونسية والمغربية للمحافظة عليهن، يضاف إلى ذلك أن موقف المرأة أينما كانت في الأرياف أو المدن كان هاما وأساسيا في إثارة النخوة وصنع بطولات الرجال من ذلك[4]، فلقد شاركت المرأة في الولاية الأولى أوراس النمامشة على غرار الولايات الأخرى بمجهود هام وفعال في ميدان الصحة ولئن كان عنصر المرأة قليل في فرع الطب في هذه الولاية.[5]

---

[1] أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية...، مرجع سابق، ص106.

[2] عمار ملاح، مصدر سابق، ص46.

[3] مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص514.

[4] عمار ملاح، مصدر سابق، ص ص46، 47.

[5] عمار قليل، مصدر سابق، ص309.

3/ إهتمامها بمجال التوعية والإرشاد:

بالإضافة للأعمال الجبارة التي قامت بها المرأة الأوراسية سابقا أخذت أيضا دور الناقدة للأوضاع في كفاحها فهي التي تحث الرجال وتصحي ضمائر الخونة، موجهة لهم انتقاداتها الساخنة التي كانت تتغنى بها في الأفراح، سواء باللغة الشعبية أو باللهجة المحلية منها: الشاوية بذكر بعض أهازيج المرأة الأوراسية والتي تقول في الخونة:

أنا قومي بايع ديني نجمة وهلال ما تواتيني
النظام ما يقبلـــــني لبنات الجزائر حقروني[1]

وقولها:

القومية العمى يعميهم افرنسا ما دوم اعليهم
الجزائر تستـــــــقل ديـــــغول يغدر بكم

الحث على التكتل و الإتحاد:

تحث أفراد الشعب على التكتل والالتحام والاستعداد لكل التضحيات دون استكثار الثمن، فإما حياة حرة كريمة أو استشهاد شريف خير وأحسن من حالة احتضار بطيئة دائمة بلا نهاية، ورد في قولها باللهجة العامية:

جانا الاستعمـــار زير علينا بالزيـــار
هذه جنة هذه نار كلمة وحدة يا رجال

التشيد ببطولات الثوار:

تشيد ببطولات الثوار وترددها لتكون عبرة وموعظة لأفراد الشعب فيقدمون على مثل تلك الأعمال الجليلة مثل قولها باللهجة المحلية(الشاوية)

اوثت القوميـــــــــــة اوثت في الديـــــــن انون
ثلحقم لا ليجو ذا مجنون ادراري يحلان ذي إيشمول

[1] زهور ونيسي، مرجع سابق، ص259.

وقولها:

الكونفة ترفد المســـــؤول أحمد عزوي يسلا يثهول

ينصب تابياست ذي المحمل اروامي نا يروح يكمـل

السخرية من الساسة الفرنسين:

تسخر من الساسة الفرنسيين حتى في الوقت الذي منحت فيه بعض الحقوق السياسية كحق الانتخاب في إطار سلسلة المشاريع الإغرائية التي جاء بها شارل ديغول رغبة في ابعادها عن الثورة والثوار، فهي القائلة في حقه باللهجة العامية الشعبية:

سير يا ديغـــــــــــول سير في حالك

الجزائر البيضـــــــــاء ماهيش ديالك

يعزم الشعـــــــــــب انحيهالـــــك

وقولها باللهجة المحلية الشاوية:

الجنرال ديغـــــــــول اديقن اوذم انو غيول

يجا ارقازن نلـــــــــوم افوطا نتا ذبو سذنون

وقولها باللهجة العامية الشعبية:

الكابتـــــان الكابتـــــان يسمع لعشاري واش راه يقول

تحيـــــا الجزائـــــــر يسقط ديغـــــــــــــول[1]

كما كانت المرأة الأوراسية أيضا تقوم بشرح مبادئ الثورة وتوجهاتها وسط النساء والرفع من معنويات الفدائيات[2] وفي السجون والمحتشدات و لم تبق مكتوفة الأيدي بل كانت المرأة بكل شجاعة تكتب وتقوم بإعطاء دروس باللغتين العربية والفرنسية للأخوات الأميات وتعميق معارف المتعلمات منهن وذلك من خلال القيام بإلقاء محاضرات حول مواضيع سياسية واجتماعية و تاريخية تخص القضية الوطنية[3]. ولا ننسى أيضا أنها كانت مرشدة تقوم بتأمين تنقل المجاهدين فرادى و دوريات، وأفواج بإرشاداتها إلى المسالك الآمنة، أو تقوم كدليل لهذه الوحدات عبر المسالك الجبلية الصعبة في الليالي الحالكة وتحت البرد القارص والأمطار والثلوج بعواصفها

---

[1] زهور ونيسي، المرجع السابق، ص259

[2] عمار ملاح، مصدر سابق، ص 46.

[3] أحسن بومالي، مرجع سابق،ص438.

لخبرتها بهذه المسالك والدروب وبالأخص داخل الغابات[1] بالإضافة إلى أنها كانت تنظم القصائد والأغنيات الشعبية ترددها الألسنة ويتغنى بها الأطفال في كل مكان، وترفع من معنويات المجاهدين ومعنويات الشعب وتعوض الكثير من وسائل الإعلام وأجهزة الدعاية التي كان يستعملها المستعمر ولا تملكها الثورة إلى أحاسيس وألحان وكلمات مؤثرة تزيد الثورة كل يوم قوة على قوة[2].

وتلخيصا لنشاط المرأة في الأوراس في كافة الميادين نستدل بدراسة "بدرة عمامرة" التي تُذكر بنضال المرأة في منطقة الأوراس هذه المنطقة التي جعلت جيوش فرنسا عاجزة من الوصول إلى اكتشاف أدغالها و أحراشها ومسالكها الوعرة، هذه الأرض التي قهرت الاستعمار وهو ما ساعد المجاهدين على توجيه الضربات القوية وتلقين العدو دروسا لا تنسى.

لقد حملت المرأة السلاح في الأوراس منذ الاحتلال الفرنسي وواكبت المسيرة النضالية عبر التاريخ، على الرغم من قساوة الطبيعة وظلم الاستعمار محافظة على الشخصية الوطنية من المسخ والذوبان وأرضعتها لبنا لأطفالها منذ الصغر لترسخ فيهم حب الوطن ونبذ الاستعمار، بهذه القيم نشأ الرجل وترسخت فيه الوطنية والتشبث بأرضه والدفاع عنها ومحاربة الاستعمار ورفض التعامل معه بشكل أو بآخر . وظلت المرأة في الأوراس شديدة التمسك بالأرض والوطن والعقيدة وضربت أروع الأمثلة في التصدي للأعداء بالكلمة والمال والنفس، جاعلة من الدفاع عن شرفها في مقدمة الأولويات وأقدس المقدسات، وما يؤكد هذا الموقف البطولي النادر لبنات جبل "مستاوة" في ثورة 1871م عندما أنهزم الثوار أمام قوات العدو الذي تقدم بجنوده للفتك بحرمة النساء اللواتي فضلن الموت برمي أنفسهن من قمة الجبل حفاظا عل شرفهن من التدنيس قائلات: "في التراب ولا في أولاد الكلاب". لقد واصلت المرأة في الأوراس نضالها على هذا المنوال، فكانت المرأة الأوراسية سباقة لنداء جبهة التحرير الوطني. وحملت السلاح منذ الشرارة الأولى للثورة الجزائرية بجانب الرجل، وقد لعبت دورا أساسيا في إيصال المبادئ والقيم للأجيال المتعاقبة منذ الاحتلال الاستعماري رغم الأوضاع الاجتماعية القاسية أنذاك، وفي سياسة مشحونة بالاضطهاد والقمع والتجهيل والتفقير.

---

[1] عمار ملاح، مصدر سابق ، ص44.

[2] زهور ونيسي، مرجع سابق، ص260..

لقد تصدت المرأة الأوراسية لكل الممارسات الرامية إلى طمس الشخصية الوطنية والقضاء على مقومات شعبنا وتاريخنا، ورغم القهر والاستبداد والتعتيم الاستعماري، لم تنس المرأة دورها الأول و الأساسي في المحافظة على أسرتها من التفكك وعوضت غياب الرجل لتصبح مسؤولة عن الخلية العائلية في المدينة والريف. لقد احتلت المرأة مكانتها في الأوراس أثناء الثورة فكانت فدائية ومرشدة اجتماعية وممرضة تسهر على راحة وصحة إخوانها المجاهدين. وإن أحسن مثال حي للمرأة الأوراسية، هي تلك المجاهدة التي حفظ لها التاريخ اسمها في سجل من نور[1] إنها تلك المجاهدة التي وقفت في وجه المستعمر في منطقة " أريس" رفقة أربعة من المجاهدات وتصدين لهجوم عسكري في معركة خالدة لا تنسى، سجلت خلالها انتصارا وقتلن ضابطا من ضباط الاستعمار الفرنسي، إنها السيدة "شبشوب"، وهي ما تزال على قيد الحياة، لقد عملت المرأة في الأوراس سواء في الريف أو القرية أو الدشرة، وتقاسمت المهام لتحمل المسؤولية، فمنهن المقاتلات ومنهن المرشدات في الجبال و الأحراش والأدغال حتى يتمكن المجاهدون من الهجوم على العدو أما المرأة فكانت مثالا حيا يقتدي به كمجاهدة في الجبال وفدائية في المدن وممرضة تداوي الأرامل واليتامى والمنكوبين ، وهنا نقف لنذكر بعض الأخوات الطالبات والممرضات، فبعد إضراب 1956م، الكثير من الطالبات إلتحقن بالثورة داخل المدينة عندما كان الاستعمار سيلقي القبض عليهن فنذكر: الأخت حبيبة مداسي والتي التحقت معها بالثورة فنصبن فخا لضابط برتبة عميد في الشرطة الفرنسية وهو جزائري اسمه سوكحال ومع مجموعة من المجاهدين ألقين عليه القبض والتحقن بالجبال، بعد ذلك التحقن بالثورة أخوات طالبات منهم: الأخت فتيحة بدراوي حورية جرافي، باية شيخي التي كانت أول مدرسة بالمدارس الحرة بمنطقة الأوراس و الأخت مليكة خوجة.

أما فيما يخص الممرضات المتخرجات من المدرسة الوطنية للممرضات بمدينة سطيف فبعد إنهاء دراستهن، التحقن شيئا فشيئا بالثورة وأولهن : حورية مداسي التي كانت تصعد إلى الجبال وتداوي المرضى ثم ترجع إلى المدينة عندما كاد المستعمر أن يقضي عليها، التحقت بجيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى وكان المسؤول عليها هو المجاهد الكبير الأخ الحاج لخضر، ثم التحقت بالثورة الأخت الممرضة: ربيحة بخوش وهي من سطيف، وألتحقت كذلك

[1] بدرة عمامرة، شهادات ضمن كتاب << كفاح المرأة الجزائرية >>، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م ، دار هومة، الجزائر، 2007،ص ص 478، 479.

بمنطقة الأوراس، أما زكية خناف، زكية بن مكي وزهية كيوش، فهن ممرضات من الجزائر العاصمة لكنهن التحقن بالولاية الأولى ناحية عين التوتة من أجل الجهاد[1].

وخلاصة القول أن مشاركة المرأة الأوراسية في الثورة التحريرية في جميع الميادين(السياسي، العسكري، الاجتماعي والثقافي) ووقوفها إلى جانب الرجل قد أحدثت انقلابا جذريا في المفاهيم والأفكار بحيث استقبلها جيش التحرير الوطني بفخر واعتزاز واثق من تحملها الصعاب وأنها تنفذ بصدق وإخلاص مبادئ الثورة.

[1] بدرة عمامرة، مرجع سابق، ص ص 479-480.

ثالثا: بعض الشهادات الحية لنساء من الأوراس كان لهن دور في الثورة التحريرية

1/ علوي جمعة1928م:

ولدت المجاهدة علوي جمعة (ينظر الملحق رقم:03، ص63) ابنة سعد وعلجية دريسي سنة 1928م بقرية لولاش في وسط أسرة فلاحية تتكون من أخ وحيد وأربع أخوات، اشتغلت برفقه عائلتها في رعي الغنم والماعز، تزوجت المجاهدة من الشهيد المدعو حساني محمد، فبعد أن تزوجت عاشت في أسرة ميسورة الحال وكغيرها من الأسر الجزائرية عانت من ظلم وقهر الاستعمار.

ففي إحدى المرات مثلما تذكر المجاهدة علوي جمعة أنها كانت تطحن القمح مع مجموعة من النساء في منزلها، فدخل عليهم مجموعة من الجنود الفرنسيين وبدأوا يفتشون في منزلها فقامت بضرب أحدهم فسقط على الأرض جريحا إثر ذلك فتم سجنها هي وزوجها حساني محمد في سجن مشونش حيث بقيت هناك مدة 4 أشهر تحت التعذيب، لكنها تمكنت من الفرار مع زوجها ، لتتجه إلى الجبل أين انخرط زوجها في صفوف جبهة التحرير الوطني وأصبح ملازما في الجيش وهي عملت على توفير الراحة للمجاهدين فكانت تسقي لهم الماء وتغسل ملابسهم، كما أنها كانت تساعد على علاج المرضى والجرحى في ذلك تقول:" كنا نداوي الجرحى بالأعشاب مثل العسل وعشبة الخياطة،...وذلك لندرة الدواء " تنقلت المجاهدة بين العديد من جبال الأوراس نذكر منها: جبل لزرق، جبل أحمر خدو وغيره.[1]

2/المجاهدة عمراوي الزهرة1929م :

ولدت المجاهدة عمراوي الزهرة (ينظر الملحق رقم:04،ص64) بنت أبو بكر وسي العابدي عائشة سنة1929م في قرية لولاش في وسط أسرة ميسورة الحال، عاشت في قرية حمام أولاد زرارة لتنتقل فيما بعد للعيش في مشونش سنة1955م. لما بلغت المناضلة سن الشباب تزوجت المدعو عمراوي محمد بن ابراهيم فكانت عائلة عمراوي من المساندين الأوائل للثورة[2].

---

[1] مقابلة مع المجاهدة علوي جمعة بمقر سكناها بمشونش، يوم 19 مارس2019 على الساعة 09:30.

[2]مقابلة مع المجاهدة عمراوي الزهرة بمقر سكناها بمشونش، يوم 17أفريل 2019، على الساعة 13:30.

فقد سخرت المناضلة منزلها لخدمة المجاهدين فتحول إلى مركز تولت هي رئاسته فتكلفت بالطبخ إذ تقوم بتحضير الكسرة والكسكس وغيره كما قامت بنسج القشاشيب للمجاهدين، لتقيهم برد الشتاء وقامت بجمع المؤونة من المنازل، فكانت مكلفة بالمؤونة وتخزينها حتى تأتي أفواج المسبلين وتنقلها للمجاهدين.

إضافة لنشاطها هذا كانت تقوم بالدعاية للثورة في وسط النساء في الريف للتعريف أكثر بمعنى الثورة ومبادئها وأهدافها وحث النساء على تقديم الدعم لها من خلال توفير المؤونة للمجاهدين، بقيت المناضلة تدعم الثورة من خلال نشاطها إلى غاية الاستقلال سنة 1962م.

المناضلة هي أم لأربع بنات تقطن حاليا في قرية قرن عباس بدائرة مشونش في منزل إبنتها(زوجة علي بوغفيري).[1]

3/ بوغفيري باتة:

ولدت بوغفيري باتة (ينظر الملحق رقم:05، ص65) ابنة محمد سي العابدي مهنية سنة1935م بدوار لولاش بمشونش ونشأت في حمام أولاد زرارة، تزوجت سنة 1953م في مشونش وزوجها كان أحد طلبة معهد ابن باديس بقسنطينة سنة 1952م وهناك تشبع بأفكار ابن باديس لكنه لم يكمل دراسته بعد الزواج[2].

انخرط في صفوف الحركة الوطنية وأصبح أحد أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية فكان ممن هيئوا للثورة مع مناضلي الحركة الوطنية، فبعد التحضير للثورة المباركة تفرق الثوار في شكل أفواج فتم تعيين الأفواج التي تتجه لإطلاق رصاصة أول نوفمبر وأفواج بقيت لتنظيم المناضلين لكن السلطات الفرنسية لم تسمح لهم بذلك فالتحق في جوان 1955م بالمجاهدين في جبل الأوراس وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تقوم بسجن زوجته المجاهدة بوغفيري باتة برفقة

[1] مقابلة مع المجاهدة عمراوي الزهرة، المرجع السابق.

[2] مقابلة مع المجاهدة بوغفيري باتة بمقر سكناها بمشونش، يوم 25 أفريل 2019 على الساعة10:00.

طهراوي يمينة زوجة عمار شاهدي وابنتها وزوجة حسوني رمضان وعمة حسوني رمضان[1] المدعوة عيشة بنت أحمد. تعرضت باتة للتعذيب مدة أربعة أشهر ثم أطلق سراحها ، وبعد خروجها من السجن عادت إلى منزل والدها الذي كان عبارة عن مركز للمجاهدين وهناك انخرطت في المنظمة المدنية لجبهة التحرير كمسبلة فأدت العديد من العمال المشرفة التي خدمت الثورة إلى غاية الاستقلال سنة1962م.بالنسبة لزوج المجاهدة فقد سقط شهيد سنة1961م في معركة الدوسن المجاهدة لا تزال على قيد الحياة وتعيش حاليا في قرية قرن عباس بمشونش.[2]

[1] حسوني رمضان: ولد الشهيد بدوار لولاش في 25 فيفري 1931م انخرط في المنظمة العسكرية السرية في الأوراس وانظم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التحق في سنة1952م بمجموعة المتمردين ليعلن عصيانه ضد الاحتلال الفرنسي وأصبح من الخارجين عن القانون، استشهد سنة 1961م في جبل بوكحيل.

[2] مقابلة مع المجاهدة بوغفيري باتة،المرجع السابق.

الفصل الثاني

رد فعل الإدارة الفرنسية من نشاط المرأة في الولاية الأولى (الأوراس النمامشة)

أولا: السجون والمعتقلات– سجن تفلفال النسوي أنموذجا.

ثانيا: أساليب التعذيب الممارسة ضد المرأة في الولاية الأولى.

ثالثا: نماذج عن شهادات حية لمعتقلات في سجن تفلفال النسوي.

أولا: السجون و المعتقلات – سجن تفلفال النسوي–أنموذجا

1/ التعريف بالمعتقل:

يعد معتقل تفلفال[1] النسوي (ينظر الملحق رقم:06، ص66) أول سجن فريد من نوعه في تاريخ الثورة الجزائرية، أقامته السلطات الفرنسية في شهر أوت 1955م ولعله أول محتشد أنشئ في الجزائر، ويقع بتفلفال بالقسمة 69 الناحية الأولى–المنطقة الرابعة. الولاية السادسة، موقعه الجغرافي بلدية غسيرة دائرة أريس ولاية باتنة حاليا.

وهذا المعتقل عبارة عن حوش كبير يحتوي على ستة غرف وساحتان صغيرتان تتوسطان هذه الغرف ويعود هذا المكان إلى أحد مواطني تفلفال وهو بلقاسمي بلقاسم بن المداني، إذ يقع بمحاذاة من مركز العدو (لاصاص)[2].

2/ أسباب وظروف تأسيس المعتقل:

إن معتقل تفلفال النسوي أقيم خصيصا لعائلات المجاهدين الذين لبوا نداء جبهة التحرير الوطني لثورة أول نوفمبر 1954م.

ففي يوم 25 أكتوبر 1955م تمركزت قوات العدو المتمثلة في المدفعية في مدرسة أريناش وقاموا بترحيل سكان القرية البعيدة تاغيت، أولاد هلال[3] وقام العدو بالاستيلاء على حوالي 1000 رأس من الغنم و الماعز وهي ملك لأولاد هلال والشرفة[4]، أخذت من تاغيت وعين لخنش وسيقت إلى تفلفال، وكل هذا لعزل المواطنين عن المجاهدين، وقاموا بحرق القرى والممتلكات ونهب المواشي من طرف الطابور المغربي وبالرغم من هذه العمليات التي قام بها العدو من أجل منع المواطنين الالتحاق بجيش التحرير الوطني إلا أن حركة النضال تزداد في أوساط الشعب وألحقوا بالعدو خسائر جسيمة منها قطع الجسور وأعمدة الهاتف. فلم يجد العدو وعملائه إلا وسيلة اعتقال نساء

---

(1) تفلفال: وهي من أكبر قرى غسيرة، عائلاتها: خذري، عماري، برسولي، هنداوي، بن رحمون، بلقاسمي، بن اخليف، بن سي عمر. (ينظر:عمر تابليت، دور غسيرة في ثورة التحرير (1954–1962م)، ج1، مطبعة المعارف، عنابة، أوت، 2008 ص13).

(2) لاصاص(SAS) المصالح الإدارية المختصة: مركز كبير أقامته السلطات الفرنسية في غسيرة، معظمهم من السينغال، تم تنصيبه بأريناش، وبعد ستة أشهر نقل إلى تفلفال حيث المكان المسمى "الدوك". (ينظر: عمر تابليت، المرجع السابق ص105).

(3) تاغيت(أولاد هلال): قرية جبلية صغيرة، منها المجاهد بن سالم محمد بن الصالح، التي سميت باسمه قريتهم الجديدة(أريناش) عائلاتها: بن سالم، عثماني، زروال، حواسي، بن مزيان. (ينظر : عمر تابليت، المرجع نفسه، ص20).

(4)حيزة (الشرفة): هي قرية صغيرة تقع على الجهة الشرقية للوادي الأبيض، عائلاتها، بن جديدي، بعايش، بن أحسن صادقي. (ينظر: عمر تابليت، المرجع نفسه، ص22).

المجاهدين للانتقام منهم[1]. حيث تروي إحدى المعتقلات اللاتي زج بهن في سجن تفلفال النسوي وهي " عبيدة الله ذهبية " تقول:<<...في أواخر صيف 1955م هجمت مجموعة من الجيش الفرنسي على منزلي الكائن بقرية كاف العروس بغسيرة، أُخذت بعنوة مع ابنتي الصغيرة زكية إلى قرية تفلفال ثم وضعن في السجن مع مجموعة كبيرة من النساء حوالي أربعين امرأة كان ذنبنا الوحيد أننا زوجات مجاهدين ثوار ضد الاحتلال وكان عمري في تلك الفترة ما بين 14 إلى15سنة>> [2] ولقد كان السبب وراء اعتقال النساء هو عزل عائلات الثوار وإبعادهن عن المجاهدين وقد استعمل العدو النساء كورقة ضغط وعملية انتقام في آن واحد من المجاهدين.

وفي يوم 26 سبتمبر1955م تم قنبلة المعتقل، حيث نظم المجاهدون بقيادة محمد بن مسعود بلقاسمي[3] هجوما على مركز العدو الفرنسي بتفلفال وسجل خسائر بشرية من ضمنها مقتل ضابط برتبة ملازم وقد كان هذا الهجوم على الساعة السادسة مساءا(آذان المغرب)[4] كان الغرض منه موقف الثوار من اعتقال زوجاتهم وأطفالهم حيث تروي المعتقلة مباركة حلماط التي سيقت إلى هذا السجن وهي حامل وعمرها لا يتعدى 17سنة إذ تقول:<< اهتزت أركان السجن بعدما زرع الجنود في زواياه الخارجية قنابل ثم ضربه بالهاون انتقاما من جيش التحرير الوطني الذي هجم على مركز العدو الفرنسي بتفلفال وألحق به خسائر منها مقتل ضابط برتبة ملازم... ولقد كان ذلك مساءا يوم 26 سبتمبر1955م حيث كان بصدد تحضير بعض الأكل حيث باغتنا أحد عناصر اللفيف الأجنبي بالصراخ بأن الليلة نهايتنا إما رميا بالرصاص أو ذبحا بالسلاح الأبيض وسرعان ما اهتز المكان وسط صراخ النساء والأطفال تطايرت الجثث من حولنا، لقد كان المنظر رهيبا اختلط فيه غبار الأتربة بالدماء والأشلاء البشرية ورائحة الموت تملأ المكان...>>.[5]

---

[1] مناعي سارة، عمراوي زينة، معتقل تفلفال النسوي(1955-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف: بن زروال جمعة، جامعة باتنة01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار،2011-2012،ص ص72،73.

[2] جمعة بن زروال، << معتقل تفلفال النسوي أثناء الثورة التحريرية 1955-1962، من خلال الرواية الشفوية وشهادات المعتقلات>>، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخي**، جامعة الوادي، العدد 19، جانفي 2017، ص294.

[3] محمد بن مسعود بلقاسمي: ولد سنة 1927 بقرية تفلفال إلتحق بالكتاب، شارك في التحضير للثورة والإعداد لها بماله وجهده وفكره. (ينظر: عمر تابليت، مرجع سابق، ص ص352-356).

[4] مناعي سارة، عمراوي زينة، مرجع سابق، ص ص 73، 74.

[5] **جريدة الرائد**، << سجن النساء بتفلفال في باتنة(محاولة بائسة من الاحتلال الفرنسي لإرغام المجاهدين على تسليم السلاح>> العدد1092، التاريخ 02 نوفمبر 2015، ص7.

ولم يتم دفن هذه الجثث بل بقيت مع المعتقلات يوم وليلة، في حين لم يتم إسعاف الجريحات وذلك عمدا من الجنود الفرنسيين انتقاما لقتلاهم بعد حرق منازل القرى المجاورة إلى قتل الحيوانات ورميها داخل المعتقل مما زاد من الروائح الكريهة التي تسببت في اختناق السجينات وإصابتهن بالغثيان، وبعد انهيار المعتقل تم نقلهن إلى سجن ثان بنفس البلدة لكن وضعيتهن ازدادت سوءًا رغم أن المكان كان واسعا ويضم حوالي سبع حجرات، وبعد عام كامل من الاعتقال تم إخلاء سبيل ما تبقى من السجينات مع إلزامهن بالبقاء بالقرية تحت أعين العدو بعد أن اجبرت كل عائلة بإيواء امرأتين سواء كانتا بمفردهما أو مصحوبتين بالأطفال وقد جاءت فكرة إعادة فتح المستعمر لسجن النساء غير بعيد عن مقر السجن المنهار وذلك سنة 1959م[1]، وكان ذلك من قبل أحد الخونة المعروف بمنطقة تفلفال بخبثه وولائه لفرنسا، دبر مؤامرة لسجن نساء المجاهدين بمركز تفلفال ذهب إلى النقيب " كاريو" وقال له:« إذا أردت أن يسلم المجاهدون أنفسهم،لا بد من سجن نسائهم لكي يسلموا أنفسهم الواحد تلو الآخر، وتنهار معنوياتهم وعزيمتهم لأن المجاهدون حساسون مثل كل الشعب الجزائري» فاستحسن النقيب هذه الفكرة وطلب من جميع سكان القرية الحضور أمام مكتب لاصاص كالعادة ولكن هذه المرة ليس لتحية العلم لكن لعزل نساء المجاهدين وسجنهن، وقد بقين في هذا المعتقل عدة سنوات قبل أن يغلق هذا المعتقل في العام الأخير من الثورة.[2]

تروي إحدى نزيلات هذا السجن وهي "علجية زوجة المجاهد مصطفى عماري" عن نهاية مأساة هذا المعتقل حيث تقول:« شاهدت وأنا أقوم بمهمة الحصار، حشودا من النساء يحملن أمتعتهن من داخل السجن، في حركة ذهاب وإياب، تساءلت: ما الأمر؟ تلقيت جوابا في الحين بأن الأمر يتعلق بإغلاق السجن، والإفراج عن جميع زوجات المجاهدين ، وسارعت أنا الأخرى قاصدة ذلك المكان اللعين، أخذت أغراضي وعدت بها إلى منزلي فأصبحت منذ ذلك التاريخ حرة ولقد كان هذا المعتقل يحتوي على أكثر من 300 امرأة خلال فترة 1959-1962م».[3]

---

[1] جريدة الرائد، المرجع نفسه ، ص7.

[2] سارة مناعي، عمرواي زينة، مرجع سابق، ص ص 75، 76.

[3] عمر تابليت، مرجع سابق، ص 138.

3/ ظروف الحياة داخل المعتقل:

كانت الحياة داخل معتقل تفلفال أشبه ما يسمى بالعيش في جحيم وقد عانت نساء وأطفال المجاهدين وتحملوا العدين من الآلام، إذ كان هذا المعتقل يستقبل نساء المجاهدين مساءا ابتداء من الساعة الرابعة حيث يقضين ليلتهن حتى الساعة الثامنة صباحا ثم ينصرفن إلى بيوتهن.

تروي ذهبية عبيدالله عن ظروفهن داخل المعتقل، كانت تمنع عليهن الزيارة من طرف الأهالي الذين كانوا يزودوهن بالمؤونة والغذاء الذي يتكون من الدقيق والقمح والشعير والتمر، وكن يطبخن في مجموعات في ساحة المعتقل، كما كن يفترشن أكواما من القش وبعض الأغطية الرثة وكن يتوسدن الحجارة، وعانين الجوع والعطش ونقص الثياب والمؤونة وانعدام الأمان والبعد عن الأهل[1] وقد كان للسنوات التي قضتها هؤلاء النسوة في السجن عدة آثار جسدية ونفسية على حياتهن والتي مازالت إلى غاية الفترة المعاصرة، فقد تعرضت المرأة المعتقلة إلى الضرب و الاغتصاب من طرف أفراد الجيش الفرنسي ومن طرف جنود اللفيف الأجنبي إضافة إلى الآثار النفسية الناجمة عن ذلك بسبب المعاناة التي عايشنها في المعتقل. [2]

[1] سارة مناعي، عمرواي زينة، مرجع سابق، ص ص 76، 77.

[2] جمعة بن زروال ، مرجع سابق، ص 299.

ثانيا: أساليب التعذيب الممارسة ضد المرأة في الولاية الأولى(الأوراس النمامشة)

حقيقة تعرضت المرأة في لأعمال لا إنسانية قام بها العدو الفرنسي تجاهها وذلك من أجل استنطاقها وتخويفها وإجبارها على الاعتراف بالحقائق وتذكر لنا الكثيرات اللواتي عايشن هذه المأساة[1]. حيث تذكر المسبلة فوزية من الأوراس دليل قاطع على ذلك فتقول:« ذات يوم جاءني مسؤول المجاهدين وسلم لي وصفة طبية كتبت عليها اسمي حتى لا أكون محل شك في حال عثور الجيش الفرنسي عليها بحوزتي، وفي اليوم الموالي انتقلت إلى المدينة واشتريت الدواء، وعند عودتي إلى المنزل وجدت المجاهد في انتظاري وسلمت له ذلك، وبمجرد خروجه من المنزل وجد نفسه محاصرا من قبل أفراد الجيش الفرنسي، وبعد مباغتته عثر بحوزته على الوصفة وهي تحمل أسمي، ولذا أكتشف أمري وألقي علي القبض وتعرضت إلى أبشع أنواع التعذيب ثم أطلق سراحي».[2]

فلقد تعرضت المرأة بعد إلقاء القبض عليها إلى الاستنطاق لمدة 48 ساعة بالتناوب عليها من غير راحة ولا نوم ولا أكل، وإذا لم تعترف بشئ يقوم شياطين العدو بتجريدها من لباسها لإهانتها تارة أمام أهاليها وأمام المساجين (ينظر الملحق رقم:07، ص67)، أو في مكتب ضابط المخابرات أمام عساكره وتبدأ عملية الكي بالسجائر وفي الشتاء بالجمر والكهرباء في أماكن مختلفة من الجسم حتى في الأماكن الحساسة، وقلع الأظافر(ينظر الملحق رقم:08، ص68) وضرب المسامير في أصابع الرجلين وبعد هذا تأتي العملية الأخرى وذلك بإدخالها في حوض مملوء بالماء الساخن جدا لا يتحمله جسد الإنسان ثم تعليقها من رجليها وإرجاعٍ رأسها إلى الأسفل ثم إطلاقها وتركها واقفة ليلا نهارا من غير نوم ولا أكل ولا شراب وبعد هذه العملية تأتي عملية أخرى وهي فتح خرطوم المياه الباردة على جسدها أو الضرب بلوحة على جسدها وبالأخص الساقين والردفين والصفع على الوجه ونتف شعر الرأس حتى تفقد المسكينة وعيها من البرد والتعذيب وبعد راحة قصيرة يستأنف السجان الضرب والتعذيب حيث يقوم المعذب بإدخال رأس السجينة مرات عديدة ومتتالية في حوض أو بركة مملوءة بالمياه القذرة وفيه رغوة الصابون حتى تكاد أن تختنق أو يمتلئ بطنها بالماء، ثم يطرحونها على الأرض المغطاة عمدا بالحجارة وزجاجات الخمر المكسرة وغير ذلك ثم يصعدون على بطنها أو ظهرها بأقدامهم لإفراغها من

---

[1] عمار ملاح، مصدر سابق، ص ص 49، 50.

[2] مسعود عثماني، مرجع سابق ، ص ص38،39.

الماء. ومن الجرائم الكبرى إجبار السجينة عل الجلوس بدبرها على الزجاجة وتارة يحاولون أن يحدثوا ثقبا في الوتر العضلي خلف الركبة بقطعة حديد لكي يدخلوا قطبا كهربائيا، ووضع الفلفل الحار في العينين والملح وكسر الأسنان أو قلعها، ونهش الكلاب وتارة يعلقون عددا من السجينات من أقدامهن بينما رؤوسهن تتدلى إلى الأسفل، وكل عسكري يمر إلا ويضربهن بالعصا لمدة حسب ذوقهم.

ومن أساليب التعذيب ربط معصمي السجينة إلى قدميها، ويضع أحد العسكريين قضيبا معدنيا تحت ركبتيها، ما بين ساقيها وذراعيها ، ثم يرفع القضيب إلى الأعلى ثم يوجهون لها ضربات على مستوى الوجه والبطن والرجلين، كما يقومون بوخز أجسامهن بالإبر، وكثير من النساء المعذبات أصبن أثناء تعذيبهن بإصابات مختلفة في أعينهن أو أمراض في الكلى من تلك المياه القذرة بالإضافة إلى أمراض أخرى مثل السل وغيره ،أما الفواحش و حالات الاغتصاب التي ارتكبها الجيش الفرنسي ضد النساء والبنات اللواتي لم يبلغن سن الزواج أمام أهاليهن وأزواجهن يدمي القلب، أيضا إطلاق النار على رجل أو امرأة ثم الإتيان بعظم جمجمة رأسه ووضعه فوق المكتب لإطفاء السجائر هذا فيما يخص التعذيب الجسدي، أما التعذيب النفسي يبدؤون به ويستمرون في العمل به حتى النهاية مثل الحرمان من النوم ومن الأكل ومن الشرب، والجلوس وإبقاء السجينة واقفة ويقول لها سيأتيك من يقابلك ويصرح امامك على نشاطك فلان صاحبك أعدم إلى آخره، أبوك وأخوك قد اعترفا بأعمالك والغرض من كل ذلك هو إجبار السجينة على الاعتراف بالمعلومات الثورية عن نفسها وذكر أسماء آخرين مما يمكنهم من إلقاء القبض عليهم و استخدام شهاداتهم في الملفات التي تقدم إلى المحكمة[1].

ويمكن أن نعطي بعض النماذج من الشهادات الحية عن نساء تعرضن للتعذيب بمنطقة الأوراس:

1/ **المجاهدة بعون عائشة:** ولدت المجاهدة بعون عائشة بنقاوس في سنة1932م، زوجة الشهيد خوالد أحمد الذي سقط في ميدان الشرف في سنة 1960م، وابنة خضرة سعادي وبعون محمد. فلماذا عذبت؟

كانت تعمل بمركز المجاهدين، في بئر جاب الله تقول المجاهدة:« لقد كان الجيش الفرنسي يقوم دائما بعمليات المسح، وفي أحد الأيام داهمهم بعد وشاية ، وقاموا بتعذيبها هي والعديد من

[1] عمار ملاح ، مصدر سابق، ص ص 50،51.

النساء وقد عذبت هذه المجاهدة عدة مرات بسبب زوجها، فطلبوا منها أن تخبرهم بمكان زوجها والفلاقة، وبعدما رفضت البوح قاموا بتعذيبها، فقالت لهم لوكان الفلاقة هنا لما استطعتم أن تفعلوا بنا هكذا>>.

التعذيب الجسدي: قاموا بتحطيم أسنانها وضربها بمؤخرة السلاح جهة الوجه فسببوا لها ورم وبقي منتفخ لحد الآن.

التعذيب النفسي: قاموا بقتل زوجها وشتمها، والاعتداء على فتيات أمامها ومن خلال حديثها روت عن أم زوجها التي تعرضت هي الأخرى لعملية التعذيب، وهذا عندما أرادت أن تدافع على شرف ابنتها، حيث قامت بالدفاع عنها، وذلك بضرب أحد الجنود الفرنسيين لكنهم هجموا عليها دفعة واحدة وأردوها أرضا، وانهالوا عليها بالضرب حتى ماتت بسبب ما عانته من آلام الضرب.

وسيلة التعذيب: مؤخرة السلاح، وتدعى "السباطة حادة الشكل توضع وتركب في السلاح، يستخدمها الجنود كسلاح بعد انتهاء الذخيرة" وتقول المجاهدة أنها تشبه العصا وتنتهي بسكين حاد في الأخير.

2/ **المجاهدة بعون حدة:** ولدت المجاهدة بعون حدة بنقاوس في: 1939/03/23م أبوها بعون محمد وأمها سعادي خضرة ، وهي زوجة لشهيدين الأول: بلقيس عيسى، والثاني: بلقيس الطيب وهي من أسرة ثورية فكل عائلتها كانت في خدمة الثورة خاصة والوطن بصفة عامة، وتقول أنها سوف تبقى في خدمة الوطن حتى الموت.[1]

عذبت هذه المجاهدة لعدة مرات وهذا بسبب زوجها الأول وزوجها الثاني الذي هو أخ زوجها الأول بتهمة مساندة الثورة وأنها أيضا كانت تعمل بمركز بئر جاب الله بجبل أنفيق بومقر حيث أنها كانت تقوم بغسل ملابس المرضى والجرحى من الدماء، كما أنها تقوم بالطهي والعجن وفي بعض الأحيان كانت تكلف بمراقبة العدو في البرد القارص فتذكر أنها في يوم من الأيام كلفت بمراقبة الفرنسيين فبسبب البرد أصبحت تتقيا الدم وسرعان ما تجاوزت ذلك فتقول:<< إن الله يعين المجاهدين فأعطى لنا القوة فلم أعد أحس بالمرض، وبقيت لساعات وأنا أراقب بدون أن أحس لا بالتعب ولا بالنعاس فهذا من فضل الله عزّو جل على المجاهدين في سبيل الله فهو الذي كان يعطي لنا القوة والصحة>>.

---

[1] لامية سليماني، المرأة والتعذيب أثناء الثورة التحريرية(1954-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف: حسينة حاميد، جامعة الحاج لخضر- باتنة، كلية العلوم الإسلامية والإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2013-2014، ص ص86،87.

تقول المجاهدة أنها حدثت خيانة، فداهمهم الفرنسيين بالجبل بمركز بئر جاب الله في حدود الساعة السابعة صباحا، وجلبها الفرنسيين هي واثنين من النساء، الأولى بلقيس مرزاقة، والثانية حنوش ربيعة، هذه الأخيرة مازالت لحد الآن تتعذب بسبب ما فعله الاستعمار بها، فقاموا بقلع الفضة التي كانت ترتديها من خلخال...إلخ وباشروا في التعذيب و الاستنطاق "يقولون أين هم الفلاقة؟ أين يختبئون؟ أين زوجك؟"

وسيلة التعذيب: تقول المجاهدة بعون حدة:« لقد تعددت وسائل التعذيب التي استعملها الفرنسيين والوسيلة التي استعملوها في تعذيبي هي السباطة »[1]. يبدو أن هذه الوسيلة مستعملة بكثرة في الأوراس

طريقة التعذيب:

التعذيب النفسي: فعندما كان يداهمهم العدو كان يعاملهم معاملة سيئة دون أي احترام يدخلون البيوت دون استئذان في الليل والنهار وفي أي وقت، مما ترك الخوف في نفوسهم، أصبحوا يقطعون أن العدو يدخل عليهم في أي لحظة مما ترك لهم إحساس بعدم الراحة والقلق المستمر[2]. حيث تقول المجاهدة حدة:« أنهم يقومون بالتلفظ بكلمات بذيئة ومهينة لا يستطيع أن يتقبلها المجتمع الجزائري المحافظ، ضف إلى ذلك يقومون بأخذ الغنم والدواب أكرمكم الله وينزعون ذيول الدواب ويضربون بها الشعب، ويقومون بالاعتداء على البنات الصغار والنساء والعجائز أمام الشعب وأهلهم فلم يستثنوا أحد، قاموا بحرق المنازل والديار وكل الممتلكات، فتقول أنها لم تستطع أن تحذف هذه الأحداث من ذاكرتها»[3].

التعذيب الجسدي: قام أحد العساكر الفرنسيين بضربها بواسطة السباطة جهة المعدة وهي حامل حتى نزف منها الدم، وكادت تفقد ابنها، وأراد أن يقسمها نصفين لولا ستر الله ثم قام بتقييد رجليها حتى اعوجت وكسرت، وعندما قامت بمقاومته قال لها سوف أنتزع قلبك بالسباطة، وأرميه للكلاب على ما تقومين به من مساعدات للثورة، والضرب عن طريق الركل بالأرجل قام بضربها جهة الرقبة

---

(1) لامية سليماني، المرجع السابق، ص ص87.

(2) محمد الصالح الصديق، كيف ننسى و هذه جرائمهم [د رط]، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، بوزريعة،الجزائر،2009 ص 142.

(3) لامية سليماني، المرجع نفسه، ص88.

حتى ازرقت ومشت الضربة حتى جهة الصدر وبسبب هذا الكم من التعذيب انقسمت الولادة وعندما أسعفت قال لها الطبيب كيف بقيت حية والطفل حي فهذه معجزة من عند الله وما زالت تعاني من هذه الآثار ولحد الآن تتقيأ الدم.

3/ المجاهدة نزار يمينة: المولودة في 1936/07/24م بأولاد سي سليمان ابنة علي نزار وشنة الزهرة تتحدث هذه المجاهدة عن حياة كفاحها وكيف تعذبت هي والكثير من النساء حيث تقول: ‹‹ كنا نعيش في جبل أولاد سلطان أثناء الثورة التحريرية، وقد ساهمنا فيها ماديا ومعنويا وبكل الطرق والوسائل فكنا نحن النساء نحضر الطعام والشراب للمجاهدين الذين من بينهم زوجي "علي نزار" هؤلاء ينقلون الرسائل بين الثوار والتي من خلالها يتم الاتفاق بينهم على مخططاتهم ونظرا لأهمية تلك الرسائل كانت تكتب بالألغاز حيث لا يمكن لأحد أن يترجمها سواهم فقد كانوا يحافظون على تلك الرسائل أكثر من محافظتهم على أرواحهم فإن رآهم جيش المستعمر أسرعوا لإحراقها وإن لم يقدروا يضطرون لأكلها، وكم من مجاهد أكل الرسائل وهذا حتى لا يكتشف المستعمر أسرارهم بالإضافة إلى ذلك كان زوجي وأصحابه يوصلون الأكل للثوار الآخرين الذي كنت أحضره مع نساء من بينهن أم زوجي الزهرة، وذلك في مراكز جيش التحرير الوطني التي انخرطت فيه منذ 1958 إلى غاية 1962م››. [1]

أتذكر الشهيدات أمثال مريم بوعتورة اللواتي أهلكن الكثير من جيش الاستعمار حيث كن يأخذن قنابل في حقائبهن ويفجرنها في المقاهي وأماكن التجمعات وغيرها...أما بدايات رحلة العذاب، فتقول المجاهدة الفاضلة يمينة:‹‹ أما نحن النساء كنا حين ننتهي من العمل في المركز نعود إلى بيوتنا التي يأتي الجيش الفرنسي لتفتيشها دوما فيحجزوننا وأبناؤنا الصغار المرتعبين خوفا من الفرنسيين الذين كانوا يحاولون إغراءهم ببعض الحلوى التي اشتاقوا إليها ليخبروهم عن مكان آبائهم وجيرانهم، ولكن دون جدوى فنحن نعلمهم الصبر والمحافظة عل السر منذ الصغر››، يبدأ الجيش بتفتيش البيوت وتخريبها ثم يستجوبوننا فندعي أننا لانفهم عليهم ما يقولون، فيطلبون من مساعديهم بائعوا الوطن " الحركى" بترجمة ما يقولونه لنا فنجيب أننا لا نعرف شيئا ولا نعرف أحدا. [2]

---

[1] لامية سليماني، المرجع السابق، ص ص 88، 89.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

التعذيب الجسدي: يقوم الفرنسيون عند استجوابهن أحيانا بضربهم ويهددوهن أو يجروهن إلى الشمس الحارقة لمدة طويلة حتى يصبن بالعطش الشديد إلى درجة أن بعضن أهلكن لكن دون جدوى. لقد عانينا كثيرا أثناء الحقبة الاستعمارية وتعرضن للضرب والشتم وكل أنواع الإساءة.[1]

التعذيب النفسي: تمثل في السب والشتم والإهانة أمام أولادنا الصغار والقيام ببعض التصرفات التي تحرجهن أمام أهلهن والشعب، فذات يوم وجدوا أسلحة ومؤونة في البيت أخرجوها و أخذوا يشتمون أزواج المجاهدين ويقولون:" أنظرن ماذا يفعل بكن هؤلاء المجرمون أخبرونا عن مكانهم حتى نقضي عليهم".

وفي يوم آخر جاء الجيش وأبعدنا عن المنازل ثم أخذ يفتشها بحثا عن المؤونة والسلاح الذي خبأناه في فناء البيت حيث كانت هناك غرفة سرية كبيرة جدا تحت الأرضية تدعى "الكازمة" نخبئ فيها قناطير من القمح والسكر والقهوة والتمر...إلخ وحوالي 400 قطعة سلاح أو أكثر والرصاص وأمتار من الأقمشة.

وكانت لهذه الغرفة بوابة صغيرة مسطحة مع الأرضية كنا نضع عليها الأواني والحطب حتي لا يكتشف المستعمر أمرها. في هذا اليوم أخذ الجيش يحفر في الأرضية للوصول إلى الغرفة ونحن نرتجف خوفا أن يفحلوا في ذلك لكن ما بقي لهم القليل ليصلوا إليها توقفوا عن الحفر يأسا منهم وعادوا أدراجهم خائبين، الحمد لله فلو اكتشفوا تلك الغرفة السرية لقطعت رؤوسنا جميعا دون استثناء ولمات المجاهدون جوعا وبردا، لكننا تحملنا كل ذلك من أجل الحرية والاستقلال إلى أن جاء اليوم الموعود الذي أنسانا كل تلك المآسي وبدأ الشعب يصفق ويبكي فرحا والنساء يزغردن فرحا وتغنين للوطن الغالي. [2]

4/ المجاهدة بخوش فاطمة: ولدت البطلة بخوش فاطمة سنة 1910م بقرية سفيان وهي تنحدر من أسرة ثورية وابنة شهيد تزوجت هذه المجاهدة سنة1930م بسلماني أحمد وأنجبت منه أربعة أولاد وثلاثة بنات وقد كانت من المجاهدات البطلات في بلدية سفيان، وكانت لالة فاطمة

---

[1] لامية سليماني، المرجع السابق، ص ص 89، 90.

[2] محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 143.

رئيسة مركز المجاهدين ويدعى هذا الخير مركز "المروج" فهي المسؤولة عن تجنيد الجنود وإرسالهم إلى الجبال وجلب المؤونة والسلاح من الجهات الأخرى، كما كانت تحضر الطعام والشراب للمجاهدين وتقوم بحراستهم عندما يأتون لزيارة أقربائهم بالمركز ورغم أنها امرأة كانت تقوم في الليل بالصعود فوق سطح المنزل وتقوم بحراستهم منتظرة إشارة من الجنود الآخرين الذين يقومون أيضا بالحراسة وعند الإشارة إلى أي خطر تقوم بإخفاء المجاهدين حتى زوال الخطر ولم ينتهي عمل لالة فاطمة هنا فقط بل كانت تحيك الملابس وتخيطها وتغسلها للمجاهدين وأشهر الملابس في ذلك الوقت "القشابية". وقد تم تعذيبها عدة مرات من طرف القوات الفرنسية بسبب جهادها أولا وكذلك من أجل تسترها على أبنائها الأربعة، فقد كانوا كلهم مجاهدين، وقد ألقي القبض عليها أول مرة في مركز "عين صولة" وتم تعذيبها.

التعذيب الجسدي: تم تعذيبها بشدة وضربوها بسلاح على رأسها، تسبب لها بجروح عميقة وقد كانت البطلة حامل في شهرها الثامن فأجهضت الولد، ثم ألقي عليها القبض مرة أخرى في مركز "السفسافة" وتم تعذيبها بالصابون والكهرباء من أجل الاعتراف بابنها سلماني عمار أخر مرة سنة1961م مدة 15 يوما قبل أن يطلق سراحها وهي مصابة في ذراعها الأيمن وبقيت تعاني منه حتى وفاتها سنة 1999م، لالة فاطمة هي ليست لالة فاطمة نسومر ولكن هي واحدة من نساء الجزائر اللواتي حارين كالرجال في سبيل الوطن فالمجد للوطن والرحمة لشهدائنا وشهيداتنا.[1]

[1] لامية سليماني، المرجع السابق، ص ص 90، 91.

ثالثا: نماذج عن شهادات حية لمعتقلات بسجن تفلفال النسوي.

1/ عبيد الله ذهبية:

السيدة ذهبية من مواليد قرية غوفي بغسيرة، تزوجت بابن عمها عبيد الله مخلوف الذي يعتبر أحد مفجري الثورة التحريرية في الأوراس، إذ شارك مع الثوار في التفجيرات بمدينة بسكرة بقطع الطريق والأسلاك الكهربائية على مدينة بسكرة، ووضع قنبلة قرب فندق يملأه مجندين فرنسيين، انفجرت على مجموعة منهم ، اعتقلت ذهبية عبيد الله بسبب أنها زوجة أحد الثوار ووضعت في سجن تفلفال النسوي لأكثر من عام.

إذ تروي المعتقلة ذهبية عن يوم اعتقالها فتقول:« كان ذلك اليوم أسود حين اقتادنا إليه عساكر الاحتلال إلى المعتقل بعد أن أحرقوا القمح وعشرات المنازل تقول السجينة عبيد الله ذهبية ذات 77 سنة حاليا مضيفة بحرقة كانت هي وابنتها التي لا تتجاوز سنة تقول ان ذنبي الوحيد هو أن زوجي اختار الثورة » ساقونا بمهانة إلى السجن وبقينا فيه نفترش التراب ونتوسد الحجارة ويمنع علينا الخروج وكنا تحت حراسة مشددة من طرف الجيش الفرنسي، وتذكر المعتقلة ذهبية أنها عندما تتذكر فترة الاعتقال تنتابها نوبات وخفقات في القلب وحالة ارتعاش. [1]

2/ شهادة بن رحمون الشامخة:

بن رحمون الشامخة ذات العمر 78 سنة، وهي زوجة المجاهد بن رحمون محمد، تقول أنها عندما اندلعت الثورة كان في عمرها 15 سنة بعد عام من اندلاع الثورة التحريرية قام جيش التحرير الوطني بمهاجمة مركز الإدارة المتخصصة لاصاص وقتل ضابطين فرنسيين، وبعد هذا الحدث قام الجيش الفرنسي بمداهمة منازل المجاهدين وأخذ نسائهم واعتقالهم ، وقاموا بأخذنا للسجن وكنا حوالي 300 امرأة خضعن للإقامة الجبرية في السجن ابتداءا من الساعة الخامسة إلى غاية الساعة السابعة صباحا وقام الشعب بطلب من الضباط من أجل إبقاء حارسين من الشعب، ففي كل ليلة على الساعة العاشرة أو الثانية عشرة ليلا يأتي الضباط الفرنسيين لإحصاء عدد النسوة المتواجدين داخل المعتقل وأثناء إقامتها داخل المعتقل قام أحد الضباط باستجوابها لمدة ثلاثة أيام وكان مضمون الاستجواب ما يلي:

---

[1] جمعة بن زروال، **مجلة المعارف**، مرجع سابق، ص ص 294، 302.

- الضابط: أين زوجك؟
- الشامخة: لا أعلم
- الضابط: متى خرج آخر مرة من عندكم؟
- الشامخة: لديه أربعة أيام ولم يعد إلى المنزل
- الضابط: هل يخرج دون أن يخبرك؟
- الشامخة: لم يخبرني
- الضابط: هل من أحد سأل عنه؟
- الشامخة: لم يسأل عنه أحد
- الضابط: قولي لزوجك أن يعود؟
- الشامخة: لن أقول له ولن يرجع.

وبهذا فقد مكثت الشامخة في المعتقل مدة سنتين من 1956 إلى 1958م.

3/ حفصية بلقاسمي:

المعتقلة حفصية بلقاسمي بنت عمار البالغة من العمر 95 سنة من بين النساء الأوائل المعتقلات سنة 1955م وكان برفقتها حوالي 108 امرأة مع أطفالهن وكانت حياتهن داخل المعتقل تتمحور في مكوثهن ليلا وخروجهن في الصباح والعودة إلى منازلهن للقيام ببعض الأعمال المنزلية كالطبخ والرعي والزراعة...إلخ، وأثناء المساء تعود النسوة ومعهن بعض الطعام والثياب ليقضين الليل داخل المعتقل. حتى رمضان الشهر الفضيل فقد قضيناه داخل هذا المعتقل، وكانت حفصية برفقة رضيعها البالغ من العمر عامين وتذكر المعتقلة أن بعض الضباط الفرنسيين يقومون أحيانا بأخذ إحدى النساء من أجل إشباع رغباتهم ويقومون بهتك أعراضهن، أما المعتقل فقد تم إغلاقه في عام1956م.[1]

4/ بن ايدير وريدة:

ذكر المعتقلة وريدة بن ايدير البالغة من العمر88سنة، أنها كانت في سن 25 سنة عندما تم اقتيادها إلى المعتقل سنة 1959م كون أن زوجها من المناضلين والمجاهدين ضد العدو الفرنسي وكانت النسوة اللاتي زجّ بهن في هذا السجن من أعراش مختلفة :عرش أولاد عابد وعرش الخذران، عرش أولاد ايدير، وعرش أولاد بوعكاز...إلخ، فتم حشدنا داخل حوش سي المداني

[1] مناعي سارة، عمراوي زينة، مرجع سابق، ص ص ص83، 84، 86.

بلقاسمي ويتم إطلاق سراحنا كل صباح للعودة إلى منازلنا وإحضار المؤونة ثم نعود بعد العصر للمبيت داخل المعتقل وفي كل ليلة يقوم الضابط الفرنسي بإحصائنا وفي حالة غياب إحدانا يتم إخضاعنا لعقوبات إضافة إلى غرامات مالية وذلك لمنع أي اتصال بالمجاهدين.

أما بالنسبة للتعذيب الذي تعرضت له النسوة داخل المعتقل فتقول بن ايدير وريدة: «...كنا نتعرض لكل أنواع التعذيب سواء الجسدي من ضرب بكل أنواعه إضافة إلى الاغتصاب وكنا دائما عرضة لأسلحة القوات الاستعمارية وكذلك كان العدو يقوم بإخافتنا كل ليلة حتى زرع الرعب في أنفسنا فكنا لا ننام الليل، وقد بقينا عراة وحفاة لا كهرباء ولا ماء ولا طعام نفترش الكارطون ونتوسد الحجارة، وفي بعض الأحيان نقوم بتقديم شكاوي إلى ضباط لاصاص بتقلفال جراء المعاملات التي نتلقاها من قبل العساكر الفرنسيين ولم تتم أي استجابة لأحد من مطالبنا»[1].

وفي الأخير نستنتج أنه رغم تعدد وسائل وأساليب التعذيب التي مورست ضد المرأة في منطقة الأوراس إلا أن المرأة الأوراسية بقيت صامدة من أجل الدفاع عن وطنها، وأن هذا التعذيب والاعتقال خلف لها العديد من الآثار النفسية والجسدية من خلال الجرائم التي قام بها الاستعمار الفرنسي من اغتصاب وضرب وشتم ...إلخ، بقيت المرأة تعاني منه حتى بعد الثورة ، حيث تروي السيدة فاطمة زغدودي في شهادتها:« ما زلت إلى يومنا الحاضر أعاني من عدة آثار نفسية بسبب الاعتقال كالخوف الدائم في الليل...»[2].

كما نجد أن المستعمر لم يجد من وسيلة غير التنكيل والتعذيب بأنواعه لإيقاف المرأة في منطقة الأوراس عن نشاطها، لكنها لم تتوقف عن كفاحها ونشاطها وبرهنت العكس بصلابتها و إصرارها.

---

[1] مناعي سارة، عمراوي زينة، المرجع السابق، ص ص86، 87.

[2] بن زروال جمعة، مرجع سابق، ص ص301، 302.

قائمة النساء السجينات داخل المعتقل:

1- خذري منصورة، زوجة: محمد أمزيان.
2- بن رحمون أم الساعد، زوجة: الصالح بن عبد الرحمان بن رحمون.
3- خذري بن رحمون فاطمة، زوجة: خذري مبارك بن عمار.
4- عماري فاطمة بنت محمد، زوجة: عماري مزيان بن علي.
5- عماري فاطمة بنت لخضر، زوجة: عماري محمد بن علي.
6- عماري زينب بنت الصالح، زوجة: عماري معمّر.
7- عماري فاطمة بنت الصالح، زوجة: عماري عمّار.
8- عماري امباركة بنت مصطفى، زوجة: عماري عمّار.
9- بن خليف عائشة، زوجة: عماري محمد بن الطاهر.
10- بلقاسم علجية، زوجة: عماري مصطفى بن محمد بن الصالح.
11- عماري عمرية، زوجة: عماري محمد بن محمد.
12- خذري فاطمة بنت لخضر، زوجة: عماري أحمد بن عمار.
13- برسولي الدايخة، زوجة: برسولي الطاهر بن عبد الباقي.
14- برسولي مباركة، زوجة: برسولي عبد الله.
15- بن اخليف القايمة، زوجة: برسولي محمد بن مبارك.
16- خذري علجية، زوجة: هنداوي محمد بن رمضان.
17- برسولي فاطمة، زوجة: بن رحمون مبارك بن عمار.
18- سايغي فاطمة، زوجة: بن رحمون رمضان بن عبد الحمان.
19- بن رحمون الشامخة، زوجة: بن رحمون محمد بن شيشة.
20- بلقاسمي حفيظة، زوجة: بلقاسمي محمد الشريف.
21- مهدي حفصية، زوجة: بلقاسمي أحمد بن عبد القادر
22- بن أخليف زهرة، زوجة: بلقاسمي بن عزوز بن أحمد.
23- بلقاسمي زينب، زوجة: صايغي محمد بن موسى
24- أونيس نونة، زوجة: بلعلة الهادي.
25- زعكير باهية، زوجة: أهدية السعيد

26- أونيس فطومة، زوجة: أونيس لخضر.
27- علجية بنت بوزيد، زوجة: مزياني علي.
28- بن اخليف فاطمة، زوجة: بن اخليف الصالح.
29- زغدودي فاطمة، زوجة: بن سي عمر الطيب بن الغزالي.
30- بن اخليف فاطمة، زوجة: بن اخليف عمار بن عمر.
31- بن عمر خديجة، زوجة: بن اخليف أحمد بن عمر.
32- زعروري منصورة، زوجة: بن اخليف أحمد بن ابراهيم
33- أهدية الشيخة، زوجة: صايغي علي بن عمار.
34- تابليت الشامخة، زوجة: تابليت المسعود بن بلقاسم بن أحمد لخضر.
35- أهدية مباركة، زوجة: عبد الرحمان بن السعيدي.
36- تابليت علجية بنت الصغر، زوجة: بن عمر فرحات.
37- بن عمر جمعة، زوجة: بن عمر بن الصغير.
38- دربالي همامة، زوجة: مهدي علي.
39- عيساوي فاطمة بنت لمباركة، زوجة:دربالي أحمد بن الطيب/ توفيت في السجن.
40- دربالي علجية، زوجة: حامدي محمد الطاهر.
41- مومني ظرفية، زوجة: أونيس مسعود بن الطيب.
42- مهدي الزهراء، زوجة: أونيس محمد بن الحسين.
43- ميموني جمعة، زوجة: المسعود بن الحسين أونيس.
44- عثماني ضاوية، زوجة: عثماني عبد الله.
45- بن سي عمر مسعودة، زوجة: زروال حسين.
46- أسرير همامة، زوجة: زعكير البشير.
47- زعكير باهية، زوجة: أورباش مسعود.[1]

[1] عمر تابليت، مرجع سابق، ص ص 139، 142.

نتيجة للعمل الذي كانت تقوم به المرأة في الثورة أنشأت السلطات الاستعمارية بمنطقة الأوراس من أجل ايقاف نشاط المرأة في منطقة الأوراس ومشاركتها ودعمها للثورة لم يجدي نفعا أمام صمود المرأة الأوراسية رغم شتى أنواع التعذيب الممارسة ضدها، إلا أنها ظلت متحملة كل هذه الآلام والمعاناة وظلت تلك المناضلة الفدائية التي ضحت بروحها من أجل وطنها مؤكدة للاستعمار بأنها وفية لوطنها وإخوانها المجاهدين وأنه لا جدوى لمخططاتها وأساليبها، لأن المرأة برهنت لفرنسا مدى فشلها وعجزها في إبعاد المرأة عن الثورة ومساندتها لإخوانها ووطنها.

خاتمة

وختاما لموضوع دراستي هذه توصلت إلى الاستنتاجات التالية:

- أن النشاط الذي لعبته المرأة في منطقة الأوراس أثناء الثورة التحريرية لا يختلف عن النشاط الذي لعبته المرأة الجزائرية في باقي الولايات الأخرى.
- من بين الأعمال التي قامت بها المرأة في منطقة الأوراس: طاهية للطعام وحافظة للمؤونة وناقلة لها عبر مسافات طويلة تصعد الجبال وتدوس الشوك والحجر دون كلل أو ملل وتزود أفراد جيش التحرير بما يكفيهم من زاد.
- كانت المرأة في الأوراس تقضي ليلها ساهرة، ونهارها يقظة تترقب تحركات العدو وتحمل الأخبار المستعجلة بسرعة لتمنع وقوع الثوار في قبضة العدو، تعمل ذلك في أحرج اللحظات ، ولو كلفها حياتها ومالها وبنينها.
- مارست المهام الطبية حيث عملت كممرضة تسهر على راحة المرضى، تضمد الجراح النازفة، وتوزع طاقات العطف والحنان كأخت أو أم مواسية.
- قامت بغسل ملابس الثوار وترقيعها ونسج القشاشيب الصوفية التي تقي الثوار برودة جبال الأوراس، وكانت تكيف القشابية وفقا للطبيعة، حيث تصنع البيضاء الناصعة لتُلْبسْ في فصل الثلوج، وتخلط الصوف الأبيض مع الأسود لتشكل لون الجبال وغاباتها حتى لا يتمكن العدو من اكتشاف الثوار، كما كانت تكيف تفصيلها مع سرعة الحركة وسرعة خلعها.
- عملت فدائية بالمدن ومساعدة للفدائيين لتنفيذ عملياتهم المختلفة.
- كانت تقوم بجلب المواد الغذائية والمؤونة الحربية والأدوية من المدينة، وتوزيعها عبر مراكز التجمعات الثورية.
- مارست أسلوب التمويه والاستدراج للإيقاع بالعملاء والخونة في أيدي الثوار.
- عملت في الميدان كجندية حاملة للسلاح، متخلية عن كل الأحاسيس الانهزامية منظمة إلى إخوانها لتشكل معهم عنصر الإصرار والتحدي الذي لا يتراجع ولا يلين، فالمرأة الأوراسية تلك العملاقة المتجلدة الصامدة التي كانت تزلزل بزغاريدها جبال الأوراس عند استشهاد

إبنها أو أبيها أو أخيها فكانت زغاريدها تشجيعا قويا يزيد من قوة الرجال ويكسبهم إيمانا وإقداما.

- عملت كناقدة ومرشدة كانت تحث الرجال وتصحي ضمير بعض الخونة بانتقاداتها الساخرة واللادغة في أهازيجها الغنائية التي ترددها في الأفراح أو في قمم الجبال باللغة العامية الشعبية، أو اللهجة المحلية (الشاوية).
- ونتيجة للأعمال والنشاطات التي قامت بها المرأة في منطقة الأوراس تم زجها داخل السجون والمعتقلات وتعذيبها بشتى الأساليب النفسية والجسدية التي تركت آثارا بالغة في حياتها.
- لكن رغم تعذيبها وتضاعف آلامها إلا أنها احتفظت بطاقتها المعنوية حتى في اللحظات التي تواجه فيها الموت .
- استطاعت المرأة في منطقة الأوراس التصدي للعدو وعدم فشلها لمواصلة نشاطها وبرهنت لفرنسا فشلها وأنها لم تستطع منع المرأة من مشاركتها في الثورة ودفاعها عن وطنها الذي يعد أغلى شيء لديها، وهذا من خلال تضحيتها بالنفس والنفيس من أجله واستعادت حريته.
- أن أكثر معتقل ترك في نفسية المعتقلات آثارا بالغة نتيجة لما مورس عليهن من تعسف وتعذيب وهتك الأعراض هو "معتقل تفلفال النسوي".
- لقد أعطت لنا المرأة الجزائرية الأوراسية صورا عظيمة في التضحية وحب الوطن والذود عن البلاد والوقوف إلى جانب الرجل في الجهاد من أجل استقلال الجزائر.

ملاحق

الملحق رقم01: قائمة الشهيدات المدنيات بمنطقة الأوراس

قائمة الشهيدات المدنيات

الرقم	الاسم و اللقب	تاريخ الازدياد	تاريخ التجنيد	تاريخ و مكان الاستشهاد
01	فاطمة برحايل بنت عمار	1938 دوار زلاطو	1954	1954/ تكوت الهارة
02	فاطمة جغروري بنت مبارك	1930 دوار زلاطو	1954	1954/تكوت الهارة
03	منصورة بوستة بنت محمد بن الصالح	1890 دوار زلاطو	1954	1954/تكوت الهارة
04	جمعة بوستة بنت محمد بن علي	1922 دوار زلاطو	1955	1955/عكريش تكون
05	رقية سنوسي بنت الصالح	1926 دوار زلاطو	1957	1967/تكوت
06	خديجة مهداوي بنت مسعود	1942 دوار الشير	1955	1957/شيبر
07	فاطمة شرقي بنت محمد	1924 دوار الشير	1955	1958/لزيتونة
08	مهنية بنت خرور بنت السعدي	1938 دوار الشير	1956	1957/بوزينة نردي
09	العطرة بغزة بنت الصادق	1942 دوار الشير	1956	1960/بوزينة نردي
10	ربيعة شرفي بنت بلقاسم	1923 دوار الشير	1955	1960/لمانو
11	عائشة بالح بنت محمد	1924 بوزينة	1955	1957/بوزينة
12	فاطمة بقداد بنت عبد الله	1910 دوار زلاطو	1954	1960/تكوت الهارة
13	الصافية قربازي بنت الصالح	1924 بوزينة (تاجهولت)	1954	1957/تاجمولت
14	فاطمة زروق بنت محمد	1918 عين التوتة	1956	1957/تيبحرين
15	سلمى بوجلال (ثلجة) بنت السعيد	1932 عين التوتة	1958	1961/تيبحرين
16	فاطمة قارح (م.همامة) بنت عبد الله	1936 عين التوتة	1961	1961/تيبحرين
17	يمينة هامل بنت علي	1929 عين التوتة	1955	1956/عين التوتة
18	مباركة معافي بنت عيسى	1944 عين التوتة	1959	1960/سقانة
19	ام السعد بو هنتالة بنت السعيد	1937 اولاد عوف	1956	11/1960اولاد عوف
20	حدة مخلوفي بنت حمادة	1937 ايلغمان	1956	1960/الأوراس
21	جمعة لوصيف بنت عيسى	1934 وادي لبيض	1956	1960/الأوراس
22	منصورة زريط بنت مسعود	1937 اولاد مهنة	1956	1956/سروانة
23	فاطمة بن عاشرورة بنت محمد	1900 اولاد سي علي (باقوت)	1956	1960/باقوت

المصدر: عمار ملاح، المرحلة الإنتقالية للثورة التحريرية من 19مارس إلى سبتمبر1962م ص 363.

الملحق رقم 02:قائمة بعض الشهيدات المجاهدات بمنطقة الأوراس

قائمة بعض الشهيدات المجاهدات

الرقم	الاسم و اللقـــــــب	تاريخ و مكان الازديـــاد	تاريخ التجنيد	تاريخ و مكان الاستشهاد
01	مريم سعدان بنت محمد الصالح	1932 وادي الماء	/	1958
02	سكينة زيزة (م.مسكية) بنت علي	1938 مروانـــة	1956	1959
03	جميلة بن ابركان بنت حسين	1935 مروانـــة	1957	1959 جبل الرفاعة
04	فطيمة قيدومي بنت الطاهر	1939 باتـــنة	1957	1959 جبل الرفاعة
05	خلافـــة فاطمـــة	1912 إيشمول	1955	1955 إيشمـــول
06	سعـــدان فطيمـــة	1932 واد الماء	1956	1962 جبل الرفاعة
07	مريم عبد العزيز	1937 الجزائر	1956	1957 مسيلـــــة
08	هنية طـــاع الله	–	1956	1960 جبل فرغوس
09	فاطمة طـــاع الله	–	–	1960 جبل أحمرخدو
10	ام هاني عثماني	–	–	1960 في معركة بالاوراس
11	فاطمة كرماوي	–	–	1960 بـــــالأوراس
12	زفرافي الزهرة	–	–	1960 بـــــالأوراس
13	الشيخة تاحشانت	–	–	1960 بـــــالأوراس
14	الشيخة جبابري	–	–	1960 بـــــالأوراس
15	عيدة بموفي	–	–	1960 بـــــالأوراس
16	مريم بوعتورة	1938/01/17 نقاوس	1956	1960/06/09 قسنطينة

المصدر: عمار ملاح ،المرحلة الانتقالية للثورة التحريرية من 19مارس إلى سبتمبر1962 ص364.

الملحق رقم 03: صورة المجاهدة علوي جمعة

المصدر : سلمت للطالبة أثناء المقابلة الشخصية.

الملحق رقم 04: صورة المجاهدة عمراوي الزهرة

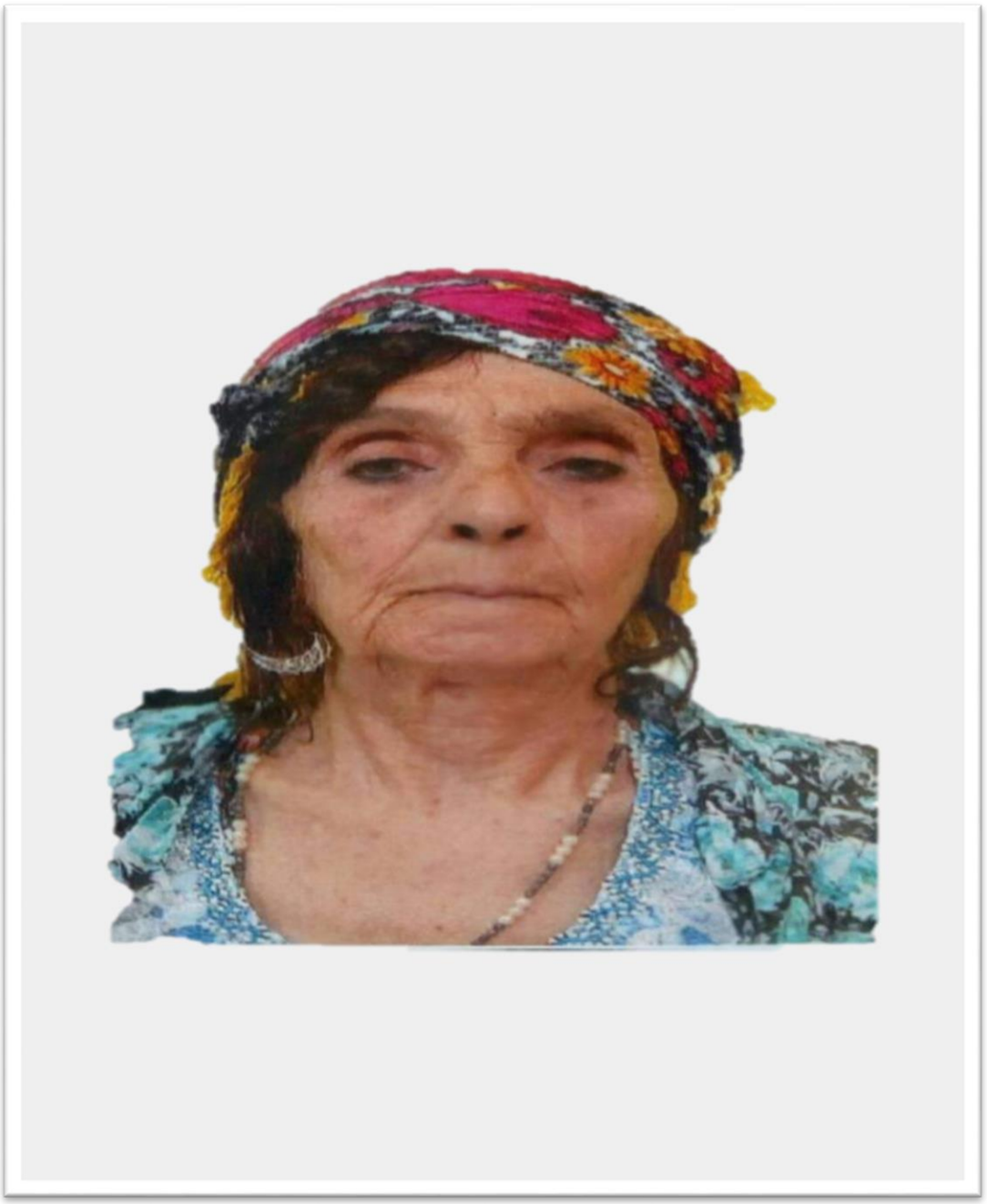

المصدر: سلمت للطالبة أثناء المقابلة الشخصية.

الملحق رقم 05: صورة المجاهدة يوغفيري باتة

المصدر: سلمت للطالبة أثناء المقابلة الشخصية.

الملحق رقم06: صورة لسجن تفلفال الخاص بالنساء

المصدر: جريدة الرائد ،<< سجن النساء تفلفال في باتنة (محاولة بائسة من الاستعمار الفرنسي لإرغام المجاهدين على تسليم السلاح)>> ، ص7.

الملحق رقم 07: يمثل صور للتنكيل والتشهير لمرأة عارية الجسم من طرف العساكر الفرنسيين

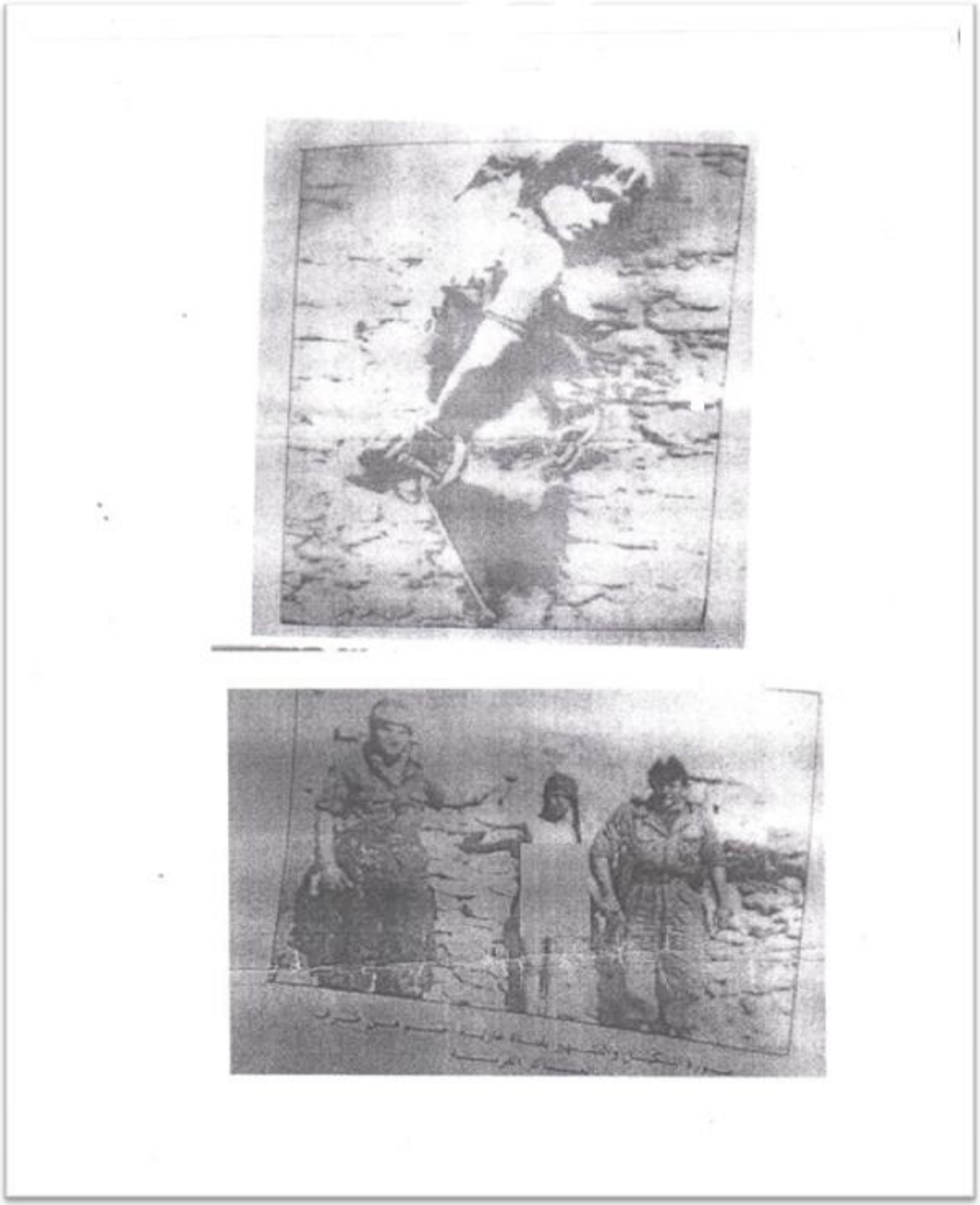

المصدر: محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي ، ص ص 179 ،180.

الملحق رقم08: التعذيب بواسطة قطع الأصابع

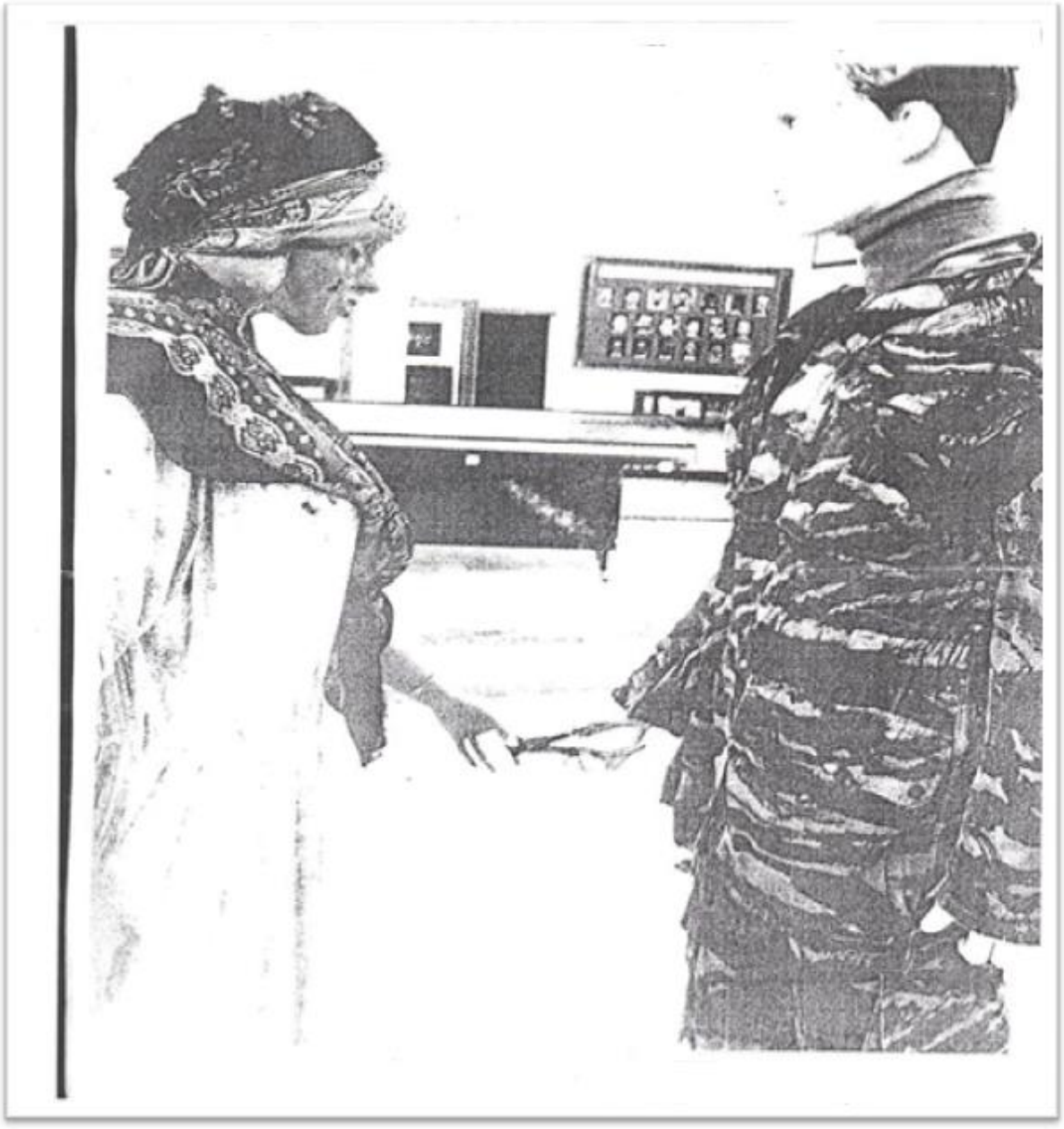

المصدر: أقراوي سليمان، « جوانب من حياة السيدة شبشوب(زوجة الصادق شبشوب) »، ص34.

الملحق رقم09: صورة لإمرأة مربوطة بآلة عسكرية قبل جرها

المصدر: محمد أرزقي فراد، جزائريات صنعن التاريخ الكاهنة و أخواتها، ط3، دار الأمل تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص202.

بيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

1/المصادر :

أ/ الشهادات الحية:

1. مقابلة مع المجاهدة بوغفيري باتة بمقر سكناها بمشونش،يوم 25أفريل 2019 على الساعة10:00.
2. مقابلة مع المجاهدة علوي جمعة بمقر سكناها بمشونش، يوم 19مارس2019 على الساعة 09:30.
3. مقابلة مع المجاهدة عمراوي الزهرة بمقر سكناها بمشونش، يوم 7أفريل 2019، على الساعة13:30.

ب/المذكرات الشخصية:

1. بورقعة لخضر، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة،[د,ط]، طبع وتوزيع دار الحكمة، ديدوش مراد، الجزائر،2002.
2. الزبيري الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين(1920-1962م)،[د, ط] منشورات ANEP، الرويبة الجزائر، 2008.
3. كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري(1954-1962م)،[د,ط]، دار القصبة، حيدرة، الجزائر،1999م.
4. مازوز علي، مذكرات المجاهد علي مازوز، الثورة في منطقة الأوراس بلدية يابوس أنموذجا،[د,ط]، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 2004.

ج/الكـــــتب:

1. ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، ج1، تع، عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار العرب، دمشق، سوريا،2004.
2. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي الحموي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،2002.
3. الصديق محمد الصالح، كيف ننسى و هذه جرائمهم، [د رط]، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، بوزريعة، الجزائر،2009.
4. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، [د,ط]، دار العثمانية للنشر، الجزائر،2013.
5. ملاح عمار، المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من19 مارس إلى سبتمبر1962م [د,ط]، إنتاج جمعية أول نوفمبر1954م لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005 .

2/المراجع:

1. ارزقي فراد حمد، جزائريات صنعن التاريخ الكاهنة وأخواتها،ط3، دار الأمل، تيزي وزو الجزائر، 2015.
2. برحايل بلقاسم بن محمد، الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته وآثار كفاحه وتضحياته [د ط]، نور الجزائر، 2004.
3. بركات أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر،[د,ط]، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م.
4. (ـــــ،ـــــ)، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية،[د,ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م.

5. بشار قويدر، قراءة في أدبيات نضال المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية في كتاب « كفاح المرأة الجزائرية » منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة ، الجزائر، 2007.
6. بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر1954م معالمها الأساسية، ط2، دار النعمان ، الجزائر،2014.
7. بودية بوثلجة زهية، نساء الجزائر، منشورا جمعية نساء في اتصال، الجزائر، 2002.
8. بورزام عبد اللطيف، عذراء الأوراس والجلاد، دار الشيماء، الجزائر، 2011.
9. بوعزيز يحيى، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، [د,ط]،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،[د س ن].
10. بوفلاقة محمد سيف الإسلام، بحوث وقراءات في تاريخ الجزائر الحديث، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016.
11. بومالـــي أحسن، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية(1954-1956م)، [د,ط]، دار المعرفة، [د ب ط]، 2010.
12. تابليت عمر، دور غسيرة في ثورة التحرير(1954-1962م)، ج1،مطبعة المعارف عنابة، 2008.
13. الجمبلاطي علي، جميلة بوحيرد،[د,ط]، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،[د س ن].
14. جمعية أول نوفمبر في الأوراس، تاريخ الأوراس ونظلم التركيبة الإجتماعية والإدارية في الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي (1837-1954م)، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.
15. (ـــــ،ـــــ)، ثورة الأوراس (1335هـ-1916م)، دار الشهاب، باتنة، الجزائر1996م.
16. خامس سامية وآخرون، مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية ضمن كتاب «كفاح المرأة الجزائرية» ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، دار هومة، الجزائر، 2007.

17. خياطي مصطفى، المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، تر: نسيبة غربي،[د, ط] منشورات ANEP، الجزائر، 2003.

18. الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، [د,ط]، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1990م.

19. زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي(التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية1937-1939م)، تر: مسعود حاج مسعود، ج1، ط2، دار هومة الجزائر،2011.

20. (ـــــ،ـــــ)، ثورة الأوراس 1879م، [د,ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م.

21. سعدي عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، ج1، [د,ط]، منشورات وزارة المجاهدين،[د س ن].

22. عباس محمد الشريف، لمحات من كفاح المرأة الجزائرية، ضمن كتاب « كفاح المرأة الجزائرية »، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،دار هومة ، الجزائر، 2007.

23. عبد السلام محمود، حدود حوز أريس القديم ضمن كتاب « تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية إبان فترة الاستعمار الفرنسي(1937-1954م)»، دار الشهاب، باتنة الجزائر،2007.

24. عثماني مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب،[د, ط]، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2013.

25. (ـــــ،ـــــ)، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

26. عمامرة بدرة، شهادات ضمن كتاب:« كفاح المرأة الجزائرية »، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، دار هومة الجزائر،2007.

27. غفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ج3، تر: مسعود حاج مسعود، [د,ط]،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، [د ب ط]، 2013.

28. فارال دومينيك، جبال النمامشة(1954-1962م)، مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار القصبة حيدرة، الجزائر،2008.

29. قنطاري محمد، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي،[د,ط] دار الغرب، وهران، الجزائر،2009.

30. لوكورترا أنتدري، جزائر الخمسينات، شهادة قس، تر: عبد القادر بوزيدة، [د,ط]، لزهري للنشر، الجزائر،2008

31. لونيسي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف(1920-1954م)، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012.

32. مقلاتي عبد الله، دور بلدان المغرب و إفريقيا في دعم الثورة التحريرية،ج2، ط1، الجزائر 2009.

33. الميلي محمد، فرانز فانون والثورة الجزائرية وحركة والإصلاح،[د,ط]، إصدار وزارة الثقافة الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

34. ونيسي زهور، المرأة والثورة ضمن كتاب:<< كفاح المرأة الجزائرية >>، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،دار هومة الجزائر، 2007.

35. ونيسي محمد الصالح، الأوراس تاريخ وثقافة، الطباعة العصرية، الجزائر،2007.

36. يحياوي مسعودة، دور المرأة في الثورة التحريرية،[د,ط]، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة ، الجزائر 2007.

3/المقالات المنشورة بالمجلات العلمية:

1. أقراوي سليمان، « جوانب من حياة السيدة شبشوب(زوجة الصادق شبشوب) »، **جريدة الأوراس الأسبوعية** ، بتاريخ الإثنين1992/11/02 إلى الأحد1992/11/08،(حوار عبد الرحمان زغداني مع أقراوي سليمان).
2. أوعلي أنيسة،« خنساوات الجزائر مثال للتضحية والفداء »، **مجلة أول نوفمبر** (اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين)، العدد179،2015، طبعAENP، الرويبة الجزائر.
3. بشي يمينة، « صور وعبر في شعر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر» **مجلة المصادر**، العدد5،2001، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م.
4. (ـــــ،ـــــ)،« مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال »، **مجلة المصادر** العدد3،2000، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، دار الحكمة للطباعة، الجزائر.
5. بن زروال جمعة،« معتقل تفلفال النسوي أثناء الثورة التحريرية(1955-1962م)من خلال الرواية الشفوية وشهادات المعتقلات »، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، جامعة الوادي، العدد19، جانفي 2017.
6. بواشري آمنة بنت ميرة، « من إسهامات المرأة في الثورة التحريرية، نموذج لجهاد المرأة الجزائرية بالولاية الرابعة التاريخية »، **مجلة أول نوفمبر** (اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين)، العدد183، مارس2017، طبعAENP، الرويبة، الجزائر.
7. بوقصبة الشريف و العابد يمينة، « دور المرأة في الثورة التحريرية(1954-1962م)» **مجلة كان التاريخية**، العدد8،27 مارس2015.

8. بومعراف فاطمة، « جوانب من نضال المرأة في الأوراس »، **مجلة التراث** العدد02 ،1998 دار الشهاب ، باتنة.

9. **جريدة الرائد**،« سجن النساء تفلفال في باتنة(محاولة بائسة من الاحتلال الفرنسي لإرغام المجاهدين على تسليم السلاح)»، العدد1092، التاريخ02 نوفمبر2015.

10. الجيلالي عبد الرحمان،« شخصيات لامعة في الأوراس»، **مجلة الأصالة**، مج19 العدد 60-1978،61م، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر.

11. ليلى تيتة، « منطقة الأوراس في تقارير الجنرال بول شاربيل »، مجلة الإحياء(مجلة علمية دورية تصدر عن كلية العلوم الإنسانية)،جامعة باتنة1، العددان 17-18 2015، الجزائر.

12. وناس أمزيان، « الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان »، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**،[د ع].

4/الكتب الاجنبية:

1.Zénaid Tsouritoof, L’enseignement des filles en Afrique du Nord Edition A.Bedonne, Libraire de la cour D’appel et de l’ordre Avocats paris , 1935.

5/ المذكرات الجامعية:

1. بادي سامية، المرأة والمشاركة السياسية التصويت والعمل الحزبي والعمل النيابي، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2005.

2. سليماني لامية، المرأة والتعذيب أثناء الثورة التحريرية(1954-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف حسينة حماميد، جامعة الحاج لخضر-باتنة- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية،2013-2014.

3. قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية (1945-1954م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر جامعة الجزائر، 2002.

4. مناعي سارة، عمراوي زينة، معتقل تفلفال النسوي(1955-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف بن زروال جمعة، جامعة باتنة1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار،2011-2012.

6/القواميس والمعاجم:

1.شفيق محمد، المعجم العربي الأمازيغي، ج1، الرباط، المغرب،1990م.

2.مرتاض عبد المالك، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية(1954-1962م)، دار الكتاب العربي،2010.

3.(ـــــ،ـــــ)، دليل مصطلحات ثورة التحرير(1954-1962م)، [د, ط]، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر،2001.

4.ياقوت الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبيدة الله، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.

فهرس
الموضوعات

العناوين	الصفحة
مقدمة	أ– د
الفصل التمهيدي: الأوراس دراسة جغرافية – تاريخية	
أولا: مفهوم مصطلح الأوراس	6
ثانيا: التحديد الجغرافي لمنطقة الأوراس	8
التحديد الجغرافي لمنطقة الأوراس خلال الثورة	9
ثالثا: أوضاع المرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية1954م	10
1/ الأوضاع السياسية	10
2/ الأوضاع الإجتماعية	13
3/ الأوضاع الثقافية	15
الفصل الأول: نشاط المرأة في منطقة الأوراس إبان الثورة التحريرية	
أولا: النشاط السياسي والعسكري	18
1/فدائية	18
2/مسبلة	22
3/مناضلة	24
ثانيا: النشاط الاجتماعي والثقافي	27
1– نشاطها في التموين	27
2– المهام الطبية	28
3– اهتمامها بمجال التعليم والإرشاد	31
ثالثا: بعض الشهادات الحية لنساء من الأوراس كان لهن دور في الثورة التحريرية	36
1– المجاهدة علوي جمعة	36
2– المجاهدة عمراوي الزهرة	36
3– المجاهدة بوغفيري باتة	37
الفصل الثاني: رد فعل الإدارة الفرنسية من نشاط المرأة في منطقة الأوراس	
أولا: السجون والمعتقلات– سجن تفلفال النسوي أنموذجا	40

1/ التعريف بالمعتقل	40
2/ أسباب وظروف تأسيس المعتقل	40
3/ ظروف الحياة داخل المعتقل	43
ثانيا: أساليب التعذيب الممارسة ضد المرأة في منطقة الأوراس	44
1/ المجاهدة بعون عائشة	45
2/ المجاهدة بعون حدة	46
3/ المجاهدة نزار يمينة	48
4/ المجاهدة بخوش فاطمة	49
ثالثا: نماذج عن شهادات حية لمعتقلات في سجن تفلفال النسوي	51
1/ عبيد الله ذهبية	51
2/ شهادة بن رحمون الشامخة	51
3/ حفصية بلقاسمي	52
4/ بن ايدير وريدة	52
قائمة النساء السجينات داخل المعتقل	54
خاتمة	57
ملاحق	60
قائمة المصادر والمراجع	70
فهرس الموضوعات	79